جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

الأساليب الإنشائية في سورة الزمر

دراسة بلاغية تحليلية

مذكّرة تخرّج تدخل ضمن متطلّبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلاميّة – تخصّص: لغة عربيّة ودراسات قرآنيّة

الطّلبة:
بدر الدين صوالح احميمة
عصام قزي

المشرف:
د. عبد الكريم حاقة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. بسمة بله باسي	أستاذ محاضر- ب-	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د. عبد الكريم حاقة	أستاذ محاضر- أ-	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
د. مصطفى حنانشة	أستاذ متعاقد	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السّنة الجامعيّة: 1442-1443هـ/2021-2022م

قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَلَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ
ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾

البقرة [249]

إهـــــــداء

مِن عصام قزي:

أُهدي تخرجي وَحَصَادَ ما زَرَعْتُهُ سنينَ طويلة في سبيل العِلْم إلى والِدَيَّ العظيمين اللّذَيْنِ تَعِبَا واجتهدا في بذل كلّ الجهود لِكَيْ أواصل مَسِيرَةَ تعليمي حَتَّى وصلتُ إلى هذه اللَّحظة الغالية، لَكُمَا مِنِّي خالصَ الحُبِّ والاحترام والإِجْلَال.

وَكَذَلِكَ لِكُلِّ إِخوتي وَأَخواتي كُلٌّ باسمِه: عفاف، لبنى، وردة وحسام.

كَمَا أُهدي تَخَرُّجِي لأساتذتي جميعا من الابتدائيّة إلى الإعداديّة، ومن الثّانوية إلى الجامعة الذين تَعَلَّمْنَا منهم الكثير جداً، ليس العلم فحسب، بل الأخلاق والمحبّة والتّسامح والتّفاني والجِدّ. حيث رأينا الحياة من خلالهم بمنظورٍ آخر، حَقًّا هُمْ شَمْعَةٌ أضاءَتْ لنا الكثير من الطُّرق لِحَيَاتِنَا.

إهـــــــداء

مِن بدرالدين صوالح احميمة:

إلى حبيب الخلق مُحَمَّد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ الذي بيّن لنا الطريق المؤدي إلى رضا الله تعالى، وتركنا على المحجة البيضاء.

إلى وَالِدَيَّ الكريمينِ؛ أطال الله بَقاءهُمَا وثبَّتَهُمَا على الطريق المستقيم، فهُمَا سببٌ لتوفيقي؛ وذلك بدعائهما لي فهما بالنسبة لي كالغَيْمَةِ السَّمْحَاء.

إلى زوجتي الغالية؛ التي صَبَرَتْ وتحمَّلَتْ معي الصِّعابَ ودَفَعَتْنِي كثيراً نحو طَلَبِ العلم وإكمال بحثي.

إلى إخوتي: موسى، إدريس، إيمان، سارة، خالد، إسلام، سَنَدِي وعَضُدِي إلى الممات، مودةً ووفاءً.

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

نشكرُ الله تعالى الذي يسّرَ لنا طريق العِلمِ، ووفَّقَنَا لإتمام هاتهِ المرحلة الدّراسيّة، ونسألهُ سبحانه عز وجل أن يَمُنَّ علينا بالمزيد من الفهم والفتحِ، ثم نشكرُ أستاذنا المشرف الدّكتور: عبد الكريم حاقة الذي وافق أن يكون مشرفا على مذكرتنا، فصَوَّب مسار البحث بنصائحه وتوجيهاته القيّمة.

ولا يسعنا إلّا أن نشكر كُلّ مَنْ علّمنا حرفاً؛ بدءًا بمعلّمي القرآن في الكتاتيبِ وهما: عبد الله دباحة، والسعيد أبختي. ثم أساتذتنا في الابتدائي هما: مُحَمَّد الصالح صوالح بكار، و مُحَمَّد المدثر حمودي، ثم أساتذتنا في طوري المتوسط والثانوي، وخاصةً الأستاذ القدير: أحمد عزي. ثم أساتذتنا في مرحلة الجامعة خاصةً أساتذة قسم الحضارة الإسلامية تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية، ثم المسؤولين القائمين على هذا التخصص كلٌّ باسمه. ثم كل من وجهّنا وأعاننا في طريق البحث.

ولا نبرح هذا المقام حتى نشكر كل من مدّ لنا يد العون بالقليل والكثير في إنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر كل مِن الدّكتور: عبد الرّشيد هميسي والدّكتور عبد الرّؤوف عباس، والأستاذ المحترم الوفي: يوسف عاد، وكل من ساعدنا في تنظيم هذه المذكّرة فنّيّاً.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

ملخص البحث

في اللغة العربية قواعد ما بين نحوية وبلاغية وغير ذلك، وكلُّها قطعة واحدة متماسكة وفيها ما يعرف بالأساليب وهي الطريقة التي يعبِّر بها كل متكلم، ويتوقف فهم كلام الله تعالى على فهم الأسلوب الذي جاء به عز وجل، ولأجل هذا كان اختيارنا لفهم الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم وذلك من خلال سورة الزمر. وكان البحث بعنوان: الأساليب الإنشائية في سورة الزمر- دراسة بلاغية تحليلية – وهو يحاول الإجابة على الإشكال التالي: مَا صِيَغُ الأَسَالِيبِ الإِنْشَائِيَّةِ اَلْمَوْجُودَةِ فِي سُورَةِ الزُّمَر وَمَا أَنْوَاعُهَا وَمَا غَايَاتُهَا الْبَلَاغِيَّة ؟، وقد تطرقنا لمعالجة هذا الإشكال من خلال كلام المفسرين وعلماء البلاغة في معرفة أنواع وصيغ الأساليب الإنشائية ودلالة كل صيغة، واتبعنا المنهج التحليلي الاستنتاجي في تقرير أنواع وأشكال ودلالات الأساليب الإنشائية في سورة الزمر، وكانت النتائج كالتالي:

اعتماد السورة الكريمة على الأساليب الإنشائية الطلبيّة فقط دون الأساليب غير الطلبية التي لم نجدها فيها، وقد شَكَّلَ أسلوب الاستفهام في السورة ظاهرة تلفت النظر في كثرتها عند مقارنتها بالأساليب الإنشائية الأخرى، فهو يُعَدُّ الأسلوب الأكثر وروداً في السورة.

Abstract:

In the Arabic language there are rules between grammatical, rhetorical, and other things, all of which are one coherent piece, and in it there is what is known as the styles, which is the way in which each speaker expresses. And that through Surat Al-Zumar, and the research was entitled: Structural methods in Surat Al-Zumar - a rhetorical and analytical study - and it poses the answer to the following problem: What are the formulas of the existing construction methods in Surat Al-Zumar, and its meanings and interpretations are addressed through this statement? Interpreters and scholars of rhetoric in knowing the types and forms of construction styles and the significance of each formula, and we followed the analytical-deductive approach in deciding the types, forms, and connotations of construction styles in Surat Al-Zumar, and the results were as follows:

The reliance of the noble surah on obligatory construction methods only without the non-required methods because they do not exist in them. The questioning style in the surah was a phenomenon that draws attention to its abundance when compared to other construction methods, as it is considered the most frequent method in the surah.

رموز البحث: وَظَّفْنَا في هذا البحث بعض الرموز بشكل مختصر، نُبَيِّنُهَا في الجدول الآتي:

الرموز	معناها
ت	تاريخ الوفاة
ط	رقم الطبعة
لا، ط	لا وجود لرقم الطبعة
د، تح	دون تحقيق
ج	الجزء
ص	الصفحة

اَلْمُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا مُحَمَّد صادق الوعد الأمين، أمَّا بعد: فإنَّ المتدبِّر لكتاب الله تعالى الذي أنزله على قلب رسوله مُحَمَّد ﷺ بلسان عربي مبين تيسيرا لذكره على النَّاس؛ وذلك لكونه أثرى الألسن كلمات، وأكثرها أساليب، وأبلغها تأثيرا في القلوب وأبينها عن مقاصد النُّفوس؛ ولا شكَّ أنَّ القرآن معجزة باقية وهداية وشريعة حاكمة؛ ويُعتبر الكتاب المعجز نزل على العرب فَقَوَّمُوا به أَلْسِنَتَهُمْ وحفظوه، واخترَعوا منه علوما تحرسه من التّحريف في مبانيه ومعانيه كعلم القراءات والتَّجويد والبلاغة والنَّحو والصَّرف وغير ذلك.

عندما نزل القرآن على رسوله الكريم، كانت قريش وأهل الجزيرة العربية أشدَّ النَّاس بلاغة وأكثرهم فصاحة، ورغم ذلك لم يجرؤ أحد من جهابذة البلاغة والفصاحة عندهم على نقض فصاحة القرآن الكريم أو إنكار بلاغته أو الإتيان بمثله. والمتدبِّر لكتاب الله لَيَقِفُ على أساليب بلاغية، وفنون بيانية، تستوقِفُ الفكرَ وتترك له المجال للتأمُّل وللعلم والعمل؛ لما في هذه الأساليب والفنون من أنواع طلبيَّة؛ كالأمر والنهي والاستفهام والتمنّي، خاصة النداءات الربّانية المتواتِرة في كتابه الكريم. ولأجل ذلك اخترنا البحث في أسلوب من أساليب البلاغة التي استعملها القرآن الكريم كثيرا، وبأشكال متعددة وهي " الأساليب الإنشائية "، وعَنْوَنَّا دراستنا بـ: (**الأساليب الإنشائية في سورة الزمر ـ دراسة بلاغية تحليلية ـ**).

أهمية الدراسة: وتكمن أهميَّة هذه الدراسة في:

* تعميق فهم الأساليب الإنشائية في بيان بلاغة كلام الله تعالى من خلال سورة الزمر.

أهداف البحث: يتوخّى هذا البحث جملة من الأهداف وهي:

1 . بيان الأساليب الإنشائيّة في سورة الزمر ومعرفة أنواعها ودلالاتها.

2 . معرفة الحالة الإعرابيّة لكلِّ أداة من أدوات الأساليب الإنشائيّة.

3 . بيان مساهمة بلاغة الأساليب الإنشائيّة في سورة الزمر في حسن تذوق الآيات واقتفاء آثارها الفنية والجمالية.

4 . بيان دور الأساليب الإنشائيّة في حُسْنِ عرض العقيدة.

أسباب اختيار الموضوع: وقد دفعتْنا أسباب كثيرة لاختيار الموضوع، منها:

1 . أَسْبَابٌ ذَاتِيَّةٌ:

* شغفنا بالبحث البلاغي والدراسات البلاغيّة الخاصّة بالقرآن الكريم.

* محاولة إيجاد أغراض بلاغيّة جديدة للأساليب الإنشائيّة الموجودة في سورة الزّمر.

* شرف البحث في القرآن الكريم، وشرف خدمته، وما أعدَّه الله تعالى مِن ثوابٍ عظيم لمن خدم كتابه وتعلَّمه وعلَّمه.

2 * أَسْبَابٌ مَوْضُوعِيَّةٌ:

* احتواء سورة الزّمر على العديد من الأساليب الإنشائيَّة.

* افتقار المكتبة العربيّة لدراسة بلاغيّة في الأساليب الإنشائيّة في سورة الزّمر.

إِشْكَالِيَّةُ الْمَوْضُوعِ:

وتتمثّل في الإجابة على الإشكال التّالي: **مَا صِيَغُ الأَسَالِيبِ الإِنْشَائِيَّةِ اَلْمَوْجُودَةِ فِي سُورَةِ الزُّمَر وَمَا أَنْوَاعُهَا وَمَا غَايَاتُهَا الْبَلَاغِيَّة ؟**

وتفصيلا: ما الصيغ الإنشائيّة في سورة الزمر وما عددها ؟ ما أنواع الأساليب الإنشائيّة...؟ ما الغايات البلاغيّة التي بلغتها تلك الأساليب الإنشائيّة في سورة الزمر ؟

الدراسات السابقة:

في الموضوع دراسات متعددة اخترنا منها أربعًا، وهي:

الأولى: الأساليب الإنشائيّة في سورة الكهف للطّلبة: سارة جدو وإسمهان بطراوي، مذكرة لنيل درجة ليسانس، من جامعة أوكلي محند أولحاج ـ البويرة ـ، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، تخصص لسانيات عامة، إشراف الأستاذة سامية عليوات، احتوت على 39 صفحة مقسمة على فصلين، وقد افتقر بحثهما للتحليل والتفصيل أكثر في دراسة الأساليب الإنشائية، وجاءت دراستنا مبيّنةً أكثر تفصيلا في ذكر الأساليب.

الثانية: الأساليب الإنشائيّة في سورة طه ـ دراسة بلاغيّة تحليليّة ـ للباحثة: أروى بنت عبد الرحمن السحيباني، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة، من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، إشراف : أ.د. أحمد السيد طلحة داود، يحتوي على 365 صفحة مقسمة على ستة فصول، وقد تناولت فيه الباحثة جميع الأساليب الإنشائية بنوعيها، غير أنها أطنبت في تقسيم المباحث؛ حيث كان يمكن أن تجعل مبحثين في مبحث واحد في بعض الفصول، فجاءت دراستنا أقل إطناباً، وقد اعتمدنا على منهجيتها في استقراء الآيات.

الثالثة: الأساليب الإنشائية في سورة النمل (دراسة بلاغية تحليلية)، للباحثة: خلود بن سعد بن إبراهيم العقيل، رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ،المملكة العربية السعودية، إشراف : الشيخ . د . عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعلان، ويتكون هذا البحث من 354 صفحة، حيث قسمته إلى أربعة فصول وكل فصل يحتوي على مبحث تحت كل مبحث فروع، وتناولت في بحثها كل الأساليب الإنشائية التي وردت في سورة النمل، وتحدثت على أساليب الاستفهام والنداء والأمر والنهي والتمني والأغراض البلاغية لكل أسلوب، غير أنها لم تفصل أكثر في بعض الأساليب على غرار الترجي والتعجب، وقد جاءت منهجية دراستنا في أغلبها مأخوذة من دراستها.

وفصَّلنا القول في هاته الدراسات ـ وقد تركنا أخرى خشية الإطالة ـ لنُنَبِّهَ إلى فضل السابقين؛ الفضل يرجع أولا إلى الله تعالى ثم لهؤلاء الباحثين في إنجازنا لهاته الدراسة، فقد كانت

دراساتهم الأساس الذي بنينا عليه؛ وأضفنا إلى جهودهم ما قد يكون شيئا مذكورا إذا جانب الخروج عن الحدّ وحالفه توفيق الله تعالى.

وقد سَلَكْنَا المنهج الاستقرائي في جُلِّ البحث، وذلك لِرَصْدِ مواضع الأساليب الإنشائيّة في سورة الزمر.

خطة البحث: أمّا خطّة البحث التي سِرْنَا عليها، فهي كالتالي:

المبحث المفاهيمي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول ـ مفهوم الأساليب الإنشائيّة.

المطلب الثاني ـ سورة الزمر.

المبحث الأول: فيه مطلبان:

المطلب الأول ـ الاستفهام.

المطلب الثاني ـ النّداء.

المبحث الثاني: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول ـ أسلوب الأمر.

المطلب الثاني ـ أسلوب النّهي.

المطلب الثالث ـ أسلوب التّمني.

الخاتمة: عرضنا فيها أهمّ النّتائج التي تَوَصَّلَتْ إليها الدّراسة.

أهمّ مصادر البحث ومراجعه: اعتمدنا في جمع المادّة العلميّة على كتب التّفسير أولاً، وفي مقدَّمتها:

تفسير الكشَّاف للزمخشري، وتفسير التّحرير والتّنوير للطّاهر بن عاشور، وتفسير البحر لأبي حيّان، وتفسير البيضاوي للبيضاوي، وشروحه كـ: حاشية شيخ زاده، وغيرها.

كما اعتمدنا على كتب البلاغة: كالمِفتاح للسكاكي، وشروح التّلخيص، وفي مقدمتها: المختصر والمطوَّل والأطول، والإيضاح وتلخيص المفتاح للقزويني.

واعتمدنا أيضا على بعض الدّراسات الأكاديمية ومن أهمّها: الأساليب الإنشائيّة في سورة النّمل ـ دراسة بلاغية تحليلية ـ للباحثة: خلود بن سعد بن إبراهيم العقيل وهي عبارة عن رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير.

صعوبات البحث: ولا شكّ أنَّ طريق البحث صعب يتطلّب الصّبر والمثابرة والجِدِّ والتّفاؤل، والاستعانة أوّلاً بالله تعالى فهو المعين والهادي والمُوَفِّق، ثم لا بُدَّ من السّعي في طلب المعلومة من المصادر الموثوقة، وقد لقينا بعض الصعوبات في كتابة هذا البحث، منها:

1 . قِلّة التّفسيرات البلاغيّة التي بَيْنَ أيدينا.

2 . قِلّة الدِّراسات الأكاديميّة التي تناولت سور القرآن بدراسات بلاغيّة.

3 . تعدُّد الأساليب الإنشائيّة في الآية الواحدة؛ حيث تضمَّنت بعض الآيات أكثر من أسلوب، مما يتطلَّب تكرار الآية في كلّ موضع، فتأتي هنا صعوبة تَجَنُّب التّكرار لبعض أقوال المفسِّرين.

4 . الرَّهبة التي تنتاب المسلم عند وُلُوجِهِ دراسةَ كتابِ الله عزّ وجلّ.

أخيرا نسأل اَلْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَادَ.

خُطَّةُ البَحْثِ

خُطَّةُ الْبَحْثِ

المبحث التمهيدي: الأساليب الإنشائيّة.

المطلب الأول: مفهوم الأساليب الإنشائيّة.

المطلب الثاني: سورة الزمر: سبب نزولها، تسميتها، مناسبتها لما قبلها وبعدها، أغراضها ومقاصدها.

الفرع الأول ـ سبب نزولها.

الفرع الثاني ـ تسمية السّورة.

الفرع الثالث ـ مناسبة السّورة لما قبلها ولما بعدها.

الفرع الرابع ـ أغراض السّورة ومقاصدها.

المبحث الأول: أسلوبَا الاستفهام والنّداء في السّورة.

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام.

الفرع الأول ـ أدوات الاستفهام في السّورة.

الفرع الثاني ـ أدوات الاستفهام في السّورة (أنواعها ودلالاتها).

الفرع الثالث ـ الدلالات البلاغيّة للاستفهام في السّورة.

المطلب الثاني: أسلوب النّداء.

الفرع الأول ـ الأغراض التي يخرج إليها النّداء.

الفرع الثاني ـ أهميّة النّداء.

الفرع الثالث ـ ذكر الأداة وحذفها في السورة.

الفرع الرابع ـ الأغراض البلاغيّة للنّداء في السورة.

المبحث الثاني: أساليب الأمر والنّهي والتّمني.

المطلب الأول: أسلوب الأمر.

الفرع الأول ـ صيغ الأمر.

الفرع الثاني ـ الأغراض البلاغيّة للأمر.

المطلب الثاني: أسلوب النّهي.

المطلب الثالث: أسلوب التّمني..

الفرع الأول ـ التّعريف بالتّمني في كتب المعاجم وكتب البلاغة.

الفرع الثاني ـ صيغ التّمني والأغراض البلاغيّة التي تأتي من أجلها.

الفرع الثالث ـ الأغراض البلاغيّة التي جاء من أجلها التّمني في كلّ آية.

اَلْمَبْحَثُ

اَلْمَفَاهِيمِي

المبحث المفاهيمي: الأساليب الإنشائية

سنتحدَّث في هذا المبحث عن مفهوم الأساليب الإنشائيّة عند البلاغيين القدامى وعند المعاصرين، وسنتحدَّث أيضا عن تعريف البلاغة باختصار، وعن الإنشاء وأضربه، والتّعريف بسورة الزمر.

المطلب الأول: مفهوم الأساليب الإنشائية:

الأساليب: جمع أسلوب، " والأسلوبُ بالضّمّ: الفَنُّ، يقال أخذ فلانٌ في أساليبَ من القول، أي في فنونٍ منه " [1]، والأسلوب : السّطرُ من النَّخيل، والطّريق يأخذ فيه، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب: الوجه والمذهب، يقال: هُمْ في أسلوب سوء، ويُجْمَع على أساليب، وقد سلك أسلوبهُ: طريقته، وكلامه على أساليبَ حَسنَة [2]، والتَّعريف الأخير هو المتَعَلّقُ بِبَحْثِنا.

لمفهوم الأسلوب عدّة تعبيرات جُلُّهَا موجودةٌ في كتبِ اللّغة، إلا أنَّنا اكتفينا بثلاثة مفاهيم.

أمّا الإنشاء في اللّغة؛ فهو: " أَنْشَأَ يَفْعَلُ كَذَا أَي ابْتَدَأَ "[3].

وقد جاء الإنشاء في اللّغة بمعنى: الخَلْق؛ " أنشأ الله تعالى الخَلْقَ فنشؤوا "[4].

---

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: 393هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م، ج1، ص 149، مادة: سلب.

[2] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، د، تح، لا، ط، الكويت، دار الهداية، ج 3، ص 71، مادة: سلب.

[3] المصدر نفسه، ص 310، مادة نشأ.

[4] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السود، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م، ج 2، ص 268.

وجاء في القرآن الكريم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ * وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ النجم [46]، أي يا مُحَمَّد على ربّك إعادةُ خَلْقِ الزّوجين بعد وفاتهم، وبلاهم في قبورهم، وإعادتهم من جديد، كما كانوا قبل مماتهم[1].

وفي تعريفه عند المعاصرين: الإنشاءُ هو ما لا ينطبق عليه تعريف الخبر. يقول حبنّكة الميداني[2] لدى تحليل حقيقته: هو الكلام الذي يتوقف تحقُّقُ مدلوله على النُّطق به، كالأمر والنّهي والدّعاء والاستفهام، وإنشاء العقود، وإنشاء المدح والذمّ، وأمر التّكوين، والْقَسَم، ونحو ذلك.

ويضيف أنّ الإنشاء في اللّغة هو الإبداع والابتداء، وكلُّ من ابتدأ شيئاً فقد أنشأه[3].

والإنشاء في اصطلاح البلاغيين هو: الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النّطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه[4].

وعُرِّفَ أيضا أنه: " ما لا يصحّ أن يقال لقائله إنّه صادق فيه أو كاذب "[5].

والإنشاء أحد مباحث علم المعاني التي قد فسَّر عبد القاهر الجرجاني[1] على ضوئه إعجاز القرآن الكريم.

---

[1] ينظر: مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، ج22، ص 548.

[2] العَلَم على الموقع العالمي (https://ar.wikipedia.org/wiki)، بتاريخ:2022/02/14، تحميل يوم 2022/05/29، على الساعة: 11:50 صباحًا.

[3] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، د، تح، ط 1، بيروت، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، 1416 هـ - 1996 م، ج 1، ص 223.

[4] عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ)، علم المعاني، د، تح، ط 1، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1430 هـ - 2009 م، ص 69.

[5] الدكتور محيي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، طرابلس – لبنان، 2003 م، د، تح، ص 282.

وَانطلاقا مما سبق يبدو لنا جَلِيًّا أنَّ الأسلوب الإنشائي في البلاغة هو: (طريقة الكلام الذي الذي لا يحتمل الصِّدق والكذب لذاته).

يَظْهَرُ لنا أنّ تعريف الإنشاء مازال يَشْغَلُ الباحثين المعاصرين كما شغل القدماء من قبل، والخلاف حوله يشبه الخلاف في تعريف الصِّدْق.

وأمّا تعريف البلاغة فهي مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيري، والمبالغة في الأمر: أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته، وقد سُمِّيَتْ البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه. ويقال بلغ الرجل بلاغة، إذا صار بليغا، ورجل بليغ: حَسَنُ الكلام، يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، ويقال أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه[2].

وهي ما عرف في مدرسة السَّكّاكي[3] أنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

أما الجرجاني فيسمي علم المعاني، بالنظم، فالبلاغة عنده: النظم الذي هو توخي معاني النحو[1].

---

[1] هو عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني الشافعي النحوي، ويُعد مؤسس علم البلاغة. ينظر: شمس الدين الذهبي (ت: 748 ه)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط 3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ_ 1985، ج432/18، أبو مُحَمَّد الطيب الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت: 947 ه)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بوجمعة مكري وخالد زواري، ط 1، جدّة، دار المنهاج، 1428هـ_ 2008م، 462/3، أبو الفلاح (ت: 1089 ه)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ط 1، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، 1406 هـ_ 1986م، 308/5.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص7.

[3] هو يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن يعقوب السكاكي، من أهل خوارزم، علامة، إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، متكلم فقيه متفنن في علوم شتى، ولد سنة 554 ه. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626 ه)، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ_ 1993م، 2846/6، جلال الدين السيوطي (ت: 911ه)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، لا، ط، لبنان/ صيدا، المكتبة العصرية، 364/2.

أمّا عن أضرب الإنشاء، فهو على ضربين:

1-**طلبي**: وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلِّم وقت الطَّلب، وهو خمسة أنواع: الأمر والنّهي والتمنّي والاستفهام والنّداء[2].

2- **غير طلبي**: وهو ما يستدعي مطلوبا حاصلا، وأنواعه كثيرة، منها صِيَغُ المدح والذّمّ نحو: نِعْمَ الصحابي أبو بكر، وبئس الرّجل المنافق، والتّعجب نحو: أَكرِم بإنسانٍ يُحب الخير للنّاس!، والقَسَم نحو: تالله لشاهدُ الزُّور آثم، والرّجاء كقولك: لعلّ اللهَ يأتي بالفرج، وصيغ العقود ك: بِعْتُ واشتريتُ ووهبتُ ...[3]

ومع أنّ الإنشاء يدخل ضمن علم المعاني وسماه الجرجاني(بالنظم) وفَسَّر عليه ما يعرف بإعجاز القرآن الكريم، إلّا أن بعض البلاغيين جعله في المرتبة الثانية بعد الخبر، الأول الخبر، والثاني الإنشاء[4].

وقد ردّ السَّبْكي[5] في كتابه " عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح " بقوله: " والذي عندي في ذلك أنّ حقيقة الإسناد في الإنشاء كالفرع للإسناد في الخبر؛ بل الإسناد في الإنشاء

---

[1] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل الجرجاني (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، ط 3، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، 1413هـ - 1992م، ص 54.

[2] أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، د،تح ، لا، ط، ص 61.

[3] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 73، و أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، ص: 61

[4] مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، ط 3، بيروت، دار الجيل، ج 1، ص 57.

[5] هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الشافعي المتوفى سنة 771 هـ، كان إماما بارعا متفننا في سائر العلوم، وله تصانيف شتى. ينظر: سير أعلام النبلاء، 28/1، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: 874 هـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: د. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، لا، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 385/7، خير الدين الزركلي (ت: 1396 هـ)، الأعلام، د، تح، ط 15، دار العلم للملاين، أيار/ ماي 2002م، 184/4.

لا يتحقّق إلاّ بتوسّع، وذلك لأنّ الإسناد نسبة دائرة بين المنتسبين، وهى تنقسم إلى طلب وغيره ".[1]

وقولنا في ما سبق أنَّ الإنشاء كالخبر، لكنّ العلماء اكتفوا بشرح الإسناد الخبري دون الإنشائي، للبعد عن التّكرار، وهم جعلوا ووضعوا القاعدة حتّى يبقى سبيل التّحليل مستمرًّا أمام الباحثين في البلاغة وعلومها.

وبعد استقرائنا لسورة الزمر، لم نعثر على هذا القسم من أقسام الإنشاء، ولهذا ستقتصر دراستنا على قسم واحد من أقسام الإنشاء وهو الطّلبي.

المطلب الثاني: سورة الزمر: سبب نزولها، تسميتها، مناسبتها لما قبلها وبعدها، أغراضها ومقاصدها.

الفرع الأول ـ سبب نزولها:

قال ابن عطيّة[2]: هذه السّورة مكيّة بإجماع، غير ثلاث آيات نزلت في شأن وحشي قاتل حمزة بن عبد المطّلب، وهي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ

[1] أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي (ت: 773 هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط 1، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، 1423 هـ - 2003 م، ج1، ص 111.

[2] هو عبد الله بن عطية بن عبد الله بن حبيب أبو مُحَمَّد عالم بالتفسير، مقرئ من أهل دمشق. ينظر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، د، تح، ط 1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ، 433/1، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د، تح، لا، ط، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م، ص439، الأعلام للزركلي، 103/4.

﴿ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر [50]. وقالت فرقة: بل إلى آخر السورة هو مدني وقيل فيها: مدنيّ سبع آيات[1].

وجاء في تفسير الطّاهر بن عاشور[2]: هِيَ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ: إِلا سَبْع آيَاتٍ نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي قِصَّةِ وَحْشِيٍّ قَاتِلِ حَمْزَةَ، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، وَقِصَّتُهُ عَلَيْهَا مَخَائِلُ الْقَصَصِ، لكن الْأَصَحُّ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُشْرِكِينَ[3].

وجاء في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل: نزلت بمكّة إلا قوله تعالى: " قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ " وقوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وقيل قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ عِوَضًا عن قوله اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ وقيل فيها ثلاث آيات مدنيات من قوله: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ إلى قوله: لا تَشْعُرُونَ وهي اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنتان وسبعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وثمانية أحرف[4].

أخرج البخاري ومسلم والنَّسَائِي عن ابن عبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أن ناساً من أهل الشّرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا فأتوا مُحَمَّداً – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فقالوا: إنّ

---

[1] أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1422 هـ، ج4، ص 223.

[2] هو مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. ينظر: الأعلام للزركلي، 174/6، مُحَمَّد محفوظ (ت: 1408 هـ)،تراجم المؤلفين التونسيين، د، تح، ط 2، بيروت_ لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1994 م، 304/3، أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، د، تح، لا، ط، 126، عضو ملتقى أهل الحديث/ الباحث_ غفر الله له_، الوفيات والأحداث، د، تح، لا، ط، 209.

[3] مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، د، تح، لا، ط، تونس، الدار التونسية للنشر، ج23، ص 311.

[4] علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: مُحَمَّد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ،1415 هـ، ج4، ص 50.

الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفّارة فنزل: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ) ونزل: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)[1].

وجملة أقوال المفسّرين والعلماء في سبب نزول هاته السّورة، أنها نزلت بمكّة وعلى المشركين.

الفرع الثاني ـ تسمية السّورة:

سُمِّيَتْ سورة الزّمر، لأن الله تعالى ذكر فيها زمرة السّعداء من أهل الجنّة، وزمرة الأشقياء من أهل النّار[2]، في قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ... ﴿٧١﴾ ﴾ الزمر [68]، وقوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الزمر [70].ولها عدة تسميات منها: الغرف، كما جاء في تفسير الجامع لأحكام القرآن في سورة الزّمر: سورة الزمر يقال سُورَةُ الْغُرَفِ. قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ[3]: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْرِفَ قَضَاءَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ في خلقه لفليقرأ سُورَةَ الْغُرَفِ[4].

الفرع الثالث ـ مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

---

[1] خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، د، تح، ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الدمام، 1427 هـ - 2006 م، ج2، ص 845.

[2] الدكتورة منيرة محمّد ناصر الدوسري، أسماء سور القرءان وفضائلها، د، تح، ط1، دار ابن الجوزي، 1426 هـ، ص 343.

[3] هو وهب بن منبه بن كامل بن سيْج بن ذي كبار، وهو الأُسوار، الإمام، العلامة، الأخباري، القصصي، أبو عبد الله الأنباوي، الذّمّاري، الصنعاني، توفي 738 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، 544/4، وفيات الأعيان، 35/6.

[4] أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م، ج15، ص 232.

نقل أبو بكر البقاعي[1]، لما كان الكلام في سورة (ص) على ذكر المشركين و تعنتهم واتّخاذهم شركاء دون الله، ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر من الأمر بإخلاص العبادة والدين لله وحده الذي هو نقيض الشّرك.."[2]

فسورة الزمر متممة لسورة (ص)؛ كبقيّة سور القرآن حيث أن كل سورة فيه متمِّمَة لما قبلها.

وأيضا جاء في مناسبتها لما قبلها أنه " تمّت سورة «ص» بما بُدِئَتْ به، من تنويه بشأن القرآن الكريم، وما فيه من هدى ورحمة، وكانت السّورة كلّها معرضا لمواقع الهدى من الناس، على مختلف منازلهم، من أنبياء أخلصهم الله بخالصة النّبوّة، وأنبياء جمع الله لهم بين النّبوّة والملك، ومؤمنين اقتبسوا من هدى النبوّة، وكافرين، ضلّوا عن سواء السبيل، فكفروا بالله.

وهنا تبدأ سورة «الزمر» بذكر القرآن الكريم، من الله الحي القيوم تنزل منه.. ثم بدعوة الرسول ﷺ المبلغ الأمين إلى العمل بهذا الكتاب الذي نزل عليه، وبإخلاص العبودية لله، وتوحيده، رغم ما يحمله إليه المشركون من كيد وأذى.[3]

وأمّا مناسبتها لما بعدها، فقد ذكر الله تعالى في هاته السورة ما يؤول إليه حال الكافر وحال المؤمن، وذكر في السورة التي تليها وهي سورة غافر أنه غافر الذّنب، ليكون ذلك

---

[1] هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ، ولد سنة 809 هـ تقريبا، وأخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ بن حجر، توفي سنة 885 هـ. ينظر: جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، لا، ط، بيروت، المكتبة العلمية، 9/ 24، الأعلام للزركلي، 56/1.

[2] ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لا، ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د، تح، ج16، ص438.

[3] ينظر: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، د، تح، لا، ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ج12، ص1113.

استدعاء للكافر إلى الإيمان والإقلاع عن الكفر، وأنه ذكر سبحانه في كل من السّورتين أحوال العباد يوم القيامة، وأحوال الكفّار في المحشر وفي النّار[1].

الفرع الرابع ـ أغراض السورة و مقاصدها:

ابتدأت هذه السّورة بالتّذكير بقيمة وشأن القرآن الكريم وتنزيه الله تعالى من مشابهته للخلائق، وعبادة المشركين للأصنام، ويتّخذونها شفيعة لهم، ثم ذكرت مجموعة من الأدلة على توحيد الله تعالى بالألوهية، وتفرده بتنظيم شؤون الكون العليا والسفلى، ثم ذكرت أحوال المؤمنين وسعادتهم في الدنيا والآخرة، وكيف يشقى الكافرون في الدَّارَيْنِ، وكان الكلام فيها على عظمة القرآن وكيف تقشعرّ منه جلود الخاشعين، وتلين قلوبهم عند سماعه.

وبَيَّنَت السّورة الفَرْقَ بين من يعبد الله وحده ومن يدعو من دونه مجموعة من الآلهة التي لا تسمع دعاءهم ولا تستجيب لهم، وهو كالعبد الذي يملكه شركاء متخاصمون والعبد الذي يملكه شخص واحد.

وأرشدت الآيات إلى الإنابة إلى الله والتّوبة إليه قبل وصول الروح إلى مرحلة الغرغرة.

وفي ختامها ذُكِرَتْ النَّفْخَتَيْنِ اللّتين تحصلان في آخر الزمان وهما: نفخة الصّعق، ونفخة البعث والنّشور، وما يكون في الآخرة من فزع وهول، وتكلمت السورة عن يوم القيامة وكيف يساق المتقون إلى الجنّة زمرا، والكفار والمعاندون إلى جهنّم زمرا[2].

وسورة الزمر قد تضمّنت تلك الموضوعات العامة المتواترة في سائر السّور المكيّة؛ كما أنّها اختصَّت بموضوعات، كما اختصّ غيرها من السّور، ومن أبرز موضوعاتها:

---

[1] ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، د، تح، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م، ج24، ص41.

[2] ينظر: علي بن نايف الشحود، المفصل في موضوعات سور القرآن، د، تح، لا، ط، ص 958 - 960.

ـ الدّعوة إلى توحيد الله وإخلاص الدين له:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ الزمر [1، 2]

ـ مقارنة بين المؤمن والكافر: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ الزمر [9]

إلى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾ الزمر [10].

ـ أسباب الهداية والثبات:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ الزمر [11]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ۝٢٠ ﴾ الزمر [19].

ـ جزاء المهتدين وجزاء الكافرين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الزمر [20]

إلى: ﴿ فَأَذَٰقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ۝٢٦ ﴾ الزمر [25].

ـ إقامة الحجة على المشركين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ **الزمر [36]**

إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝٤١ ﴾ الزمر [38]

ـ حال الإنسان بين السّراء والضّرّاء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾ الزمر [46]، إلى قوله عز وجل:

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ الزمر [49]

ـ أهوال الآخرة ومآل الأشقياء والسُّعداء:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ الزمر [65]

إلى قوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزمر [72].[1]

[1] (https://almalomat.com/281382/)، بتاريخ:2021/03/26، تحميل يوم 2022/06/08، على الساعة: 10:15 صباحاً.

اَلْمَبْحَثُ

الْأَوَّل

المبحث الأول: أُسْلُوبَيْ الاستفهام والنّداء في سورة الزّمر

وسيكون كلامنا في هذا المبحث حول مَطْلَبَيْنِ هُما: الاستفهام والنّداء؛ والتّعريف بالاستفهام عند البلاغيّين وألفاظه التي يأتي بها وذكر الآيات التي ورد فيها الاستفهام في سورة الزمر وتفسيرها من كتب البلاغيين وإعراب مواضع الشاهد منها والأغراض البلاغيّة التي ورد فيها في كلّ موضع، وكذلك كان النَّهْجُ في النّداء.

المطلب الأول: أسلوب الاستفهام

الفرع الأول ـ أدوات الاستفهام في السورة (تنوعها، دلالاتها)

قبل الكلام عن أدوات الاستفهام في السُّورة، علينا أولا أن نُبَيِّن معنى الاستفهام وأنواعه وأهميّته.

ذكر الجوهري[1] في الصِّحاح :" وقد اسْتَفْهَمَني الشيء فأفهمته، وفهمته تفهيما. وتفهم الكلامَ، إذا فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء".[2]

وأما في اصطلاح البلاغيّين فهو: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.[3]

---

[1] هو إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، صاحب «ديوان الأدب»، وكان الجوهري هذا من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما، وأصله من بلاد الترك من فاراب (كازاخستان حاليًا)، وهو إمام في علم اللغة والأدب، توفي سنة 393 هـ. ينظر: علي بن الحسن بن علي الطيب الباخرزي (ت: 467هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، د، تح، ط 1، بيروت، دار الجيل، 1414هـ، 1490/3، عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط 3، الأردن، مكتبة المنار، الزرقاء، 1405هـ_ 1985م، 252، معجم الأدباء، 656/2.

[2] الجوهري (ت: 393 هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، هـ - 1987 م، ج5، ص2005.

[3] المراغي، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص 293.

وقَد يُراد بِالاستفهام غيْرُ هذا المعنى الأصليّ له، ويُسْتَدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القوليّة أو الحاليّة[1].

وألفاظه التي يأتي بها منها حروف ومنها أسماء:

أ ـ حروف الاستفهام نوعان أشهرها: الهمزة وهَلْ.

ب ـ أسماء الاستفهام: من، ما، أيّ، كيف، أين، أيّان، متى، أنّى وكم الاستفهامية.[2]

إذن أدوات الاستفهام إحدى عشرة أداة فقط، وسَنُبَيِّنُ دلالاتها مع أغراضها البلاغيّة في هذا المبحث بحول الله تعالى.

ولا يختلف اللّغويّون والنّحاة عن البلاغيّين في تعريف الاستفهام، يقول الدّكتور مُحَمَّد طاهر الحمصيّ: " الاستفهام في العربيّة باب مُتّسع، متعدّد الأدوات، متنوّع الأنماط، مختلف الأغراض والدّلالات، ولم يخصص النّحاة للاستفهام بابا، ولم يعقدوا له فصلا، يجمعون فيه أدواته، ويبيّنون فيه أحكامه وكان جُلُّ حديثِهم ينصب على الهمزة و (هَلْ) ووجوه استعمالها وما بينهما من فروق، وأما سائر الأدوات فكانوا يعرضون لها في سياق موضوعات أخرى غير الاستفهام.[3]

وقد يتساءل الكثير من دارسي القرآن الكريم: هل الاستفهام في الكتاب العزيز كلّه خارج عن أصله الذي هو طلب الفهم؟

فنقول: منه ما ورد على أصل معناه في العديد من الآيات، وجُلُّهُ يخرج عن أصل معناه الذي وضع له لأسرار بلاغية بيّنها المفسّرون، ومن هذا التّعريف يفهم أن الاستفهام ينقسم إلى

[1] حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص258.

[2] المراغي، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص 293.

[3] الدكتور مُحَمَّد طاهر الحمصي، الاستفهام بين النحاة والبلاغيين، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس والثلاثون 2016، ص 669.

قسمين: حقيقي يراد به طلب الفهم وغير حقيقي (مجازي) لا يراد به طلب الفهم وإنما يخرج لأغراض بلاغية تفهم من السياق.[1]

وبما أنَّ للاستفهام أغراضا بلاغيّة لا تُفْهَمُ إلّا في السياق، فلا يمكنُ حصرها وعدّها، وقد أشار إلى ذلك كثير من علماء البلاغة في نصوصهم وكلامهم عن الاستفهام[2]، ومن ذلك: "الأمر...النّهي...التسوية...النّفي...الإنكار...التّشويق...الاستئناس...التّقرير...التّهويل... التّعظيم...التّحقير...التّهكم...الوعيد...الاستنباط...إلى غير ذلك ".[3]

لقد وردت أدوات الاستفهام في السورة؛ حيث احتوت السورة على نوعين فقط، وهما: الهمزة وهَلْ، وسوف نورد حصرا لجميع الآيات التي ورد فيها الاستفهام، ابتداء بالهمزة لأنها الأكثر ورودا ثم بيان دلالة كل واحدة، وذلك لاختلاف دلالاتها.

وقد سبق القول بأنّ أدوات الاستفهام تنقسم إلى حروف وأسماء، وكلّها تقع في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتّصديق، وهو "همزة الاستفهام" فقط، وهو حرفٌ لا يكون له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

القسم الثاني: ما يُستَفْهَمُ به عن التّصديق فقط وهو لفظ "هَلْ" وهو حرفٌ أيضاً، لا يكونُ له محلٌّ من الإعراب في الجملة.

---

[1] ينظر: خلود بنت سعد بن إبراهيم العقيل، الأساليب الإنشائية في سورة النمل (دراسة بلاغية تحليلية)، رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ص 24.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

[3] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: د. يوسف الصميلي، لا، ط، بيروت، المكتبة العصرية، ج1، ص 84.

القسم الثالث: ما يُسْتَفهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط، وهي سائر أدوات الاستفهام، وهذه جميعُها أسماء، وهي: "مَا – مَنْ – أَيٌّ – كَمْ – كَيْفَ – أَيْنَ – أَنَّى – مَتَى – أَيَّانَ".[1]

الفرع الثاني ـ أدوات الاستفهام الواردة في السورة

وسوف نفتتح كلامنا بالحديث عن الهمزة؛ لأنها الأكثر ورودا في السورة، وأحكامها كثيرة وسنذكر هنا ما يتعلق بالدلالة، ومن ذلك:

1 _ الهمزة– يطلبُ بها أحد أمرين:

أ– التّصوّر: وهو إدراك المفرد، أي تعيينه، وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوّة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادل بعد «أم».

ب ـ التّصديق: وهو إدراك النسبة، أي تعيينها، وفي هذه الحال يمتنع ذكر المعادل.[2]

وقد جاء الاستفهام بالهمزة في السورة في اثنتي عشرة آية، وأربعة عشر موضعا بالضبط، ونحصيها كالآتي في قوله تعالى:

1. ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ الزمر [10].

2. ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ ﴾ الزمر [18].

3. ﴿ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿٢١﴾ ﴾ الزمر [20].

4. ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴿٢٢﴾ ﴾ الزمر [21].

5. ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الزمر [23].

---

[1] حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ج1، ص258.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 91.

6. ﴿ * فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزمر [31].

7. ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ ... أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ الزمر [35].

8. ﴿ * أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ ﴿٤٣﴾ ﴾ الزمر [40].

9. ﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴿٥٢﴾ ﴾ الزمر [49].

10. ﴿ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر [57].

11. ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الزمر [61].

12. ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ ﴾ الزمر [68].

الفرع الثالث ـ الدلالات البلاغية للاستفهام في السورة

وبعد أن أَحْصَيْنَا كلّ الآيات التي ورد فيها الاستفهام بالهمزة، نُعَرّجُ على الدلالة البلاغيّة لكلّ آية:

1. ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ ﴾ الزمر [10].

" أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ " وقيل: معناه أمن هو قانت أفضل أمن هو كافر. أو أهذا أفضل أمن هو قانت على الاستفهام المتّصل[1].

[1] الزمخشري، الكشاف، د، تح، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ، ج4، ص116.

والقانت هو المؤمن القائم بالواجبات والطّاعات على أكمل وجه، كما بَيَّنَ ذلك النّبي صلّى الله عليه وسلّم عَنْ جَابِرٍ - ﷺ - قَالَ: «**سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ قَالَ طُولُ الْقُنُوتِ**»[1].

" أَمَّنْ " تقدير الاتّصال والانقطاع في " أم " هنا سائغ بلاغةً، ومع هذا فإن الجملة إذا حملت على الاستئناف المسوق لبيان الفوارق بين الفريقين كان حسنا وسرّه البلاغي فوق هذا إدماج بشارة المؤمنين ونذارة المشركين، وكان المعادل المحذوف هو وصف الكافر أدخل في بلاغة النظم من جعله وصفّ غير المؤمن[2].

فالمؤمن الطّائع لربه والذي يؤدي ما أوجب الله عليه من العبادات على الوجه الذي أراده المولى عز وجل وبالطريق الذي بينه رسوله الكريم ﷺ ويكون ذلك بالاتباع لا بالابتداع، ولذلك وجب على المسلم أن يعبد الله كما أمره دون زيادة في الدِّين، وكما أوضح هذا الاستفهام في الآية الكريمة الفرق بين المؤمن الطّائع العابد لله كما أمره والكافر العاصي، والمآل في الآخرة بالنِّسبة للطّائع جنّات الخلد والنّار للعاصي، أبعدنا الله عنها.

2. ﴿ **أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ** ﴿١٩﴾ ﴾ الزمر [18].

اشتملت هاته الآية على استفهامين اثنين: ﴿ **أَفَمَنْ حَقَّ**﴾، ﴿ **أَفَأَنتَ تُنقِذُ**﴾.

[1] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، لا، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص 520 .

[2] عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم، د، تح، لا، ط، القاهرة، مكتبة وهبة، ج3، ص، 414-413.

ذكر البيضاوي[1] كلاما جميلا في تفسيره لهذه الآية، حيث قال أنّها : " جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه، فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الإنكار والاستبعاد، وَوُضِعَ مَنْ فِي النَّارِ موضع الضّمير لذلك وللدّلالة على أنّ من حُكِمَ عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه، وأنّ اجتهاد الرّسل في دعائهم إلى الإيمان سعي في إنقاذهم من النّار"[2].

وجاء الاستفهام الأول ﴿ **أَفَمَنْ حَقَّ** ﴾ للإنكار والتَّأْكِيدُ لِمَا سَبَقَ مِنْ مَعْنَى أَدَاةِ الِاسْتِفْهَامِ قَبْلَهُ[3] ومعناها: أي من حق عليه كلمة العذاب، الخطاب في هاته الآية لصاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، وإيثار الماضي (حقّ) لتوكيد الإنكار، وتعدية الفعل (حقّ) بحرف الجر (على) للإشعار بالمضرة لأنّ من حَقَّ عليه غيره من حُقَّ له، فاللام للمنفعة، وعلى للمضرّة، والمعنى: صَدَقَتْ عليه كلمة العذاب أي: انطبقت عليه وكانت أحواله موجبة للانتقام منه[4].

الاستفهام الثاني في الآية: ﴿ **أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ** ﴾.

الهمزة لإنكار الفاعل (أنت) ولما كان هذا الخطاب موجها للنبي ﷺ، وهو من عند الله كرامة وفضلا، كان إنكار الفاعل هنا كنايتَيْن لطيفتَيْن عن كلٍّ مِنْ:

---

[1] هو عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، كان إماما علامة، عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظّارا صالحا متعّبدا زاهدا شافعيا. ينظر: تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط 2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ، 157/8، مُحَمَّد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، د، تح، لا، ط، بيروت، دار الكتب العلمية، 248/1.

[2] البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ج5، ص40.

[3] جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، لا، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ_ 1974 م، ج3، ص273.

[4] عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم، ج3، ص417.

أ – أي فاعل ممن عداه.

ب – إنكار الفعل، وهو الإنقاذ من النار نفسه، لا أن الإنقاذ واقع من غيره ﷺ ، لأن الله عز وجل قدّر دخول أهل النارِ النّارَ، جزاء وِفَاقًا على كفرهم ومعاصيهم[1].

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ أفمن: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

الفاء: حرف عطف، مَنْ: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف تقديره (كمن نجا).

وهو استفهام تقريري يشير إلى إثبات حقيقة العذاب للكافر، وفي حذف الخبر(كمن نجا) استغناء بذكر ضده.

أفأنت: الهمزة حرف استفهام ولا محل له من الإعراب.

الفاء: حرف عطف، أنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

وهو استفهام تقريري، غرضه البلاغي: التّعجيز؛ أي لا أحد يستطيع إنقاذ الكافر من عذاب الله.

وجاءت الآية مبينة حال النّبي ﷺ أثناء الدّعوة لعبادة الله تعالى وتخويف النّاس من عذابه والمتاعب التي حصلت له ولأتباعه رضوان الله عليهم ، ورغم المتاعب والمصاعب التي واجهها ورغم حُبِّهِ للخير والحرص عليه ليحصل عليه الناس إلا أنه كان يقابل ذلك بالنفور وعدم القبول فوضح له الله تعالى أن مهمته عليه الصّلاة والسّلام إبلاغ النّاس وأنّه لا يستطيع وضع بذرة الهداية بالقوّة في قلوبهم.

3. ﴿ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ۞ ﴾ الزمر [20].

[1] المرجع السابق، ص418.

جاء الكلام في هاته الآية عن الماء الذي ينزل من السّماء وهو المطر، وينزل إلى الأرض، ويوزعه الله تعالى ويدخله وينظمه ينابيع في الأرض، منها : ينابيع وأنهار ووديان؛ مختلفا ألوانها وأشكالها، ولكلّ لها لون من صفرة وحمرة وإلى غير ذلك، وينبت في الأرض بسبب هذا الماء نباتا شتى كالقمح والشعير وغيرها، ثم بعد ما يكثر يجف، وإذا جف يثور على منابته ويصبح حطاما، وهذا كله عبرة وذكرى لمن له قلب وتنبيها لهم أن هذا ليس مصنوعا من عدم بل له خالق وهو الله سبحانه وتعالى[1].

ويتمثّل الاستفهام في هاته الآية في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ ...﴾، وهو استئناف مسوق للعظة والاعتبار إما بالتمثيل للحياة الدّنيا في ازدهارها وسرعة زوالها بصورة الزّرع في نموه واخضراره ثم يُبْسِهِ وزَوَالِه، لئلا ينخدع النّاس بالدّنيا ويركنوا إليها زاهدين في الحياة الباقية والنعيم المقيم.

وإمّا تمثيل مسوق لإظهار مآثر قدرة الله وبديع صنعه وعميم فضله على الناس وأنه القمين بأن يؤمنوا به ويشكروه[2].

وقد بَيَّنَ الله عزَّ وجلَّ أنَّه هو المنزل للماء من السّماء ويكون هذا الماء سببا لإحياء كثير من النباتات في الأرض، وتتكوّن منه الأنهار والوديان، فيسقي بها النّاس نفوسهم وأغنامهم وإلى غير ذلك، وتخرج الثمار من مختلف أنواع النبات بسبب هذا الماء، لينتفع بها الناس، ولو أن الله أَمْسَكَ هذا الماء لَجَفَّتْ الأنهار والوديان وعطش الناس وماتت كل دابّة في الأرض، وكل هذه الآيات تزيد المؤمن إيمانا بالله عز وجل وتكون حجة على الكافرين، وبدأ الله عز وجل هذه الآية باستفهام يقر فيه هذه الرؤية التي اجتمع فيها رؤية البصر مع رؤية العلم .

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص122.

[2] عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم،ج3، ص420-421.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الزمر [20].

ألم: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

لم حرف نفي وجزم.

وهو استفهام تقريري توقيفي، غرضه: التعجب من خلق الله للماء وجعله سبب حياة الزَّرع.

4. ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ ﴾ الزمر [21]. ذكر ابن عاشور في تفسيره أنّ المقصود من هذا الاستفهام: عَدَمُ التَّسْوِيَةِ بين مَنْ هُوَ فِي الْعَذَابِ وَهُوَ الضَّالُّ وَمَنْ هُوَ فِي النَّعِيمِ وَهُوَ الَّذِي هَدَاهُ اللَّهُ، وَحُذِفَ حَالُ الْفَرِيقِ الْآخَرِ لِظُهُورِهِ مِنَ الْمُقَابَلَةِ الَّتِي اقْتَضَاهَا الِاسْتِفْهَامُ بِنَاءً عَلَى أَنَّ هَذَا التَّرْكِيبَ نَظِير قَوْلِهِ: ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ الزمر [18] وَقَوْلِهِ سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ الزمر [21][1] .

يقول صاحب حدائق الروح والريحان: والهمزة فيه للاستفهام الإنكاري، داخلة على محذوف دل عليه السياق، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، و {مِنْ} شرطية، جوابها قوله: {فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ} أو موصولة خبرها محذوف، دل عليه قوله: {فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ}. والتقدير: أكل الناس سواء[2].

فقد بيّن الله تعالى في كتابه العزيز أنّه مَنْ تَمَسَّكَ بالإيمان والشّريعة سيكون مرتاح القلب، ومنشرح الصدر، وكلما كانت علاقة الإنسان بِرَبِّهِ وَطِيدَةٌ كان قلْبُه مُطْمَئِنًّا، وللوصول إلى ما ذكرنا على المسلم أن يكثر من ذكر المولى عزّ وجلّ وأن يفعل ما يأمره وينتهي عما نهاه عنه،

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص392.

[2] مُحَمَّد الأمين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، ط1، لبنان، دار طوق النجاة، بيروت، 1421 هـ - 2001 م، ج24، ص 532.

وبيّنَت الآية الكريمة الفرق بين المطيعِ والعاصي، وجاء الاستفهام فيها للإنكار، ودلّ على معنيين متضادين؛ بشرى للمؤمن المطيعِ و إنذارٌ للكافر.

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾ الزمر [21].

أَفَمَنْ: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

الفاء حرف عطف، من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف تقديره،(كمن طبع الله على قلبه).

وهو استفهام إنكاري، غرضه: التهديد والوعيد.

5. ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴿٢٤﴾ ﴾ الزمر [23].

المعلومُ أنّ القرآنَ الكريم نَزَل بِلُغَةِ العَرَب، والعربُ تحذف بعض المعاني من كلامها إذا كان السّياق مفهوما، وفي هاته الآية كأنّ الله يقول: أهذا الذي يتقي بوجهه سوء العذاب كمن ينجو من عذابه سبحانه وتعالى؟ وهلّ يستوي هذا مع هذا ؟ وترك لنا أن نفهم باقي الجملة. وهذا من فصاحة القرآن العظيم وبلاغته، أن يعبر بالشّيءِ على أشياء.

ويوم القيامة لا يستطيع الكافر أن يدفع النّار إلّا بأشرف ما فيه وهو وَجْهُهُ، لأنّ يَدَيْهِ قد كُتِّفَتَا وَوُثِّقَتَا، فهلْ يستوي هذا الكافر الذي يدفع النّار بوجهه مع المؤمن الصالح الذي يدخل الجنّة ؟.

لا، لا يستوي أبدا المؤمن الصالح مع الكافر، ولا أصحاب الجنة وأصحاب النار.[1]

[1] ينظر: أحمد حطيبة، تفسير أحمد حطيبة، د، تح، لا، ط، ج 2، ص 254.

ورد الاستفهام في هاته الآية في كلمة " أفمن "، الفاء مستأنفة، «من» اسم موصول مبتدأ، وخبره محذوف تقديره: كمن لا يتقي، وجملة «وقيل» حالية، والواو للحال، «ما» موصول مفعول به[1].

6. ﴿ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزمر [31].

ورد في هاته الآية الاستفهام في موضعين: " فمن "، " أليس "، وقد ذكرنا الاستفهام الوارد ب "فمن " في الآية السابقة، وتجنبا للتكرار سنذكر الوارد ب " أليس ".

أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم، واللام تحتمل العهد والجنس، واستدل به على تكفير المبتدعة فإنهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لأنه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب.[2]

بعد ما بيّن الله تعالى طبيعة الكفار بأنهم اتهموا وألصقوا صفة الكذب على الخالق عز وجل وكذبوا بما نزل على النبي ﷺ بعد ما جاءهم، يعني هذا أنهم كانوا يعلمون أنه حق وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام حق، وهنا يكونون قد كفروا على عِلْمٍ، ثم استأنَفَ عزّ وجَلّ باستفهام في قوله " أليس " لبيان مكان هؤلاء الذين كذّبوا، وقدّم الله تعالى جهنم على مثواهم لشدة وفظاعة المكان وبيان مصيرهم.

[1] أ. د. أحمد بن محمد الخراط أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، د، تح، لا، ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ، ج3، ص1079.

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص42.

(أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ) الهمزة للاستفهام التقريري وليس فعل ماض ناقص وفي جهنم خبرها المقدم ومثوى اسمها المؤخر وللكافرين صفة لمثوى أو بنفس مثوى لأنه اسم مكان من ثوى أي أقام[1].

والاستفهام تقريري، غرضه: التّهديد والوعيد.

7. ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ... ٱلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ الزمر [35].

ورد في هاته الآية استفهامان كلاهما ب " أليس ":

1. ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ الزمر [35]. المقصود مُحَمَّد ﷺ، وكلمة عبده قرأت عباده بالجمع؛ يعني الأنبياء عليهم السلام[2]، وفي قوله تعالى في تمام الآية:

2. ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ٱلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ الزمر [35].

يعني أنهم خَوَّفُوا النّبي ﷺ مساءة وأذى الأصنام، وقالوا له: كُفَّ عن سَبِّ وشَتْمِ آلهتنا وإلا سوف يصيبك الجنون بسببها[3].

هنا خرج الاستفهام إلى معنى الإنكار، وسماه النحويون " الإنكار الإبطالي "[4].

---

[1] محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، د، تح، ط4، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، 1415 هـ، ج8، ص418.

[2] ينظر: أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ، ج7، ص120.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص120.

[4] ينظر: ابن هشام (ت: 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك و مُحَمَّد علي حمد الله، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985، ص23-24.

وقد بَيَّنَ الله تعالى في هذا الاستفهام أن الرّسل الذين يبعثهم الله للناس هم في رعايته سبحانه وتعالى، لأنهم يتعرضون للسَّبّ والشّتم والأذى أثناء دعوة الناس لاتباع الحق، وهذا موجود في واقعنا، إذا أراد الداعي أن يبين للذين لا يتبعون المنهج السوي والبعيدين عن الله عز وجل وأراد أن يقربهم من هذا الطريق، تعرض للأذى بشتى أنواعه ولكن لِيَعْلَمَ المسلم الدّاعي المبَيّنُ لطريق الحقّ أنه في كفالة الله تعالى وحفظه فهو ينصره ويؤيّده بحوله وقُوَّته.

أليس: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

ليس: فعل ماض ناسخ.

والاستفهام تقريري، غرضه: التطمين للعبد المؤمن.

وفي الآية نفسها قال تعالى: ﴿ **أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ** ﴾ الزمر [35].

يقول جلّ ثناؤه: أليس الله يا مُحَمَّد بعزيز في انتقامه من كفرة خلقه، ذي انتقام من أعدائه الجاحدين وحدانيته[1].

وقد جاء الاستفهام هنا بدخول الهمزة على أداة النفي " ليس " وكان بناء هذا الاستفهام على الجملة الاسمية ومن المعلوم أن الجملة الاسمية تفيد الثبوت، و ذكر عز وجل اسمين من أسمائه: " العزيز " و " المنتقم "، ومعنى هذا أنّ الله يثبت ويبين أنه عزيز منتقم، وكان النظم بهذه السورة ليؤكد للمشركين الذين خوفوا النبي ﷺ بأصنامهم وأوثانهم وهم يعتبرون أنفسهم أنهم قادرون، وأنهم أنكروا كفاية الله لنبيه الكريم، وقد عرفوا ما جرى للأمم التي سبقتهم لكنهم أنكروا ذلك، فجاء الرد عليهم بهذا الاستفهام حتى يوقظهم من غفلتهم و يذكرهم بما

[1] مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ، ج21، ص295.

عقلوه وأنكروا ذلك كله، والاستفهام يثير في نفس المسؤول حالة تجعله يتتبع ويتذكر ما علم وما مضى[1].

أليس: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

ليس: فعل ماض ناسخ.

والاستفهام تقريري، غرضه: التّهديد والوعيد.

8. ﴿ ۞ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾ الزمر [40]. ورد في هاته الآية استفهامان: الأول: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ﴾، الثاني: ﴿ أَوَلَوۡ كَانُواْ﴾.

فالمشركون قالوا: أن هاته الأصنام نعبدها إنّما لتشفع لنا عند الله، فأنكر الله سبحانه وتعالى عليهم وجاء هذا الإنكار بالهمزة " أَمِ اتَّخَذُوا "، والشفاعة تكون بشرطين: أن يكون المشفوع له مرتضى، وأن يكون الشّفيع مأذونا له، وفي هاته الحال الشَّرْطَان مفقودان، ثمّ قال تعالى: " أَوَلَوْ كانُوا "، يعني: أيشفعون حتى ولو لم يملكوا شيئا، يعني أنهم ولو ملكوا ما ملكوا لا يشفعون، فكيف وهم لا يملكون شيئا، بل الملك لله سبحانه وتعالى[2].

لقد حكى الله تعالى في آيات قبل هاته الآية عن المشركين الذين اتخذوا أصنامهم وأوثانهم آلهة تعبد من دونه، فكان الاستفهام في قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ﴾ للإنكار على أفعالهم الشِّركية، ثم جاء الاستفهام أيضا في السِّياق نفسه في قوله: ﴿ أَوَلَوۡ كَانُواْ﴾، لإثبات وبيان إنكار أفعالهم وكان هذا الاستفهام من المولى عزّ وجلّ وهو نفي التّملك والتّعقل على آلهتهم هو زيادة لتأكيد هذا الإنكار.

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ص 198.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص131.

أولو: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

الواو: حرف عطف.

لو: حرف شرط لا محل له من الإعراب.

والاستفهام إنكاري، غرضه: التوبيخ.

9. ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴿٥٢﴾ ﴾ الزمر [49]. جاء الاستفهام في هاته الآية في قوله تعالى " أَوَلَمْ يَعْلَمُوا " تقريريا وذلك ردًّا على الكفّار الذين زعموا أنّ الرّزق والخير يأتيهم بكسب أيديهم وعقولهم فقط.

وقد بَيَّنَ الطّاهر بن عاشور سبب مجيئ هذا الاستفهام في هذا السّياق فقال: "فَالِاسْتِفْهَامُ إِنْكَارٌ عَلَيْهِمْ فِي انْتِفَاءِ عِلْمِهِمْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَسَبَّبُوا فِي انْتِفَاءِ الْعِلْمِ، فَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ يَتَضَمَّنُ تَوْبِيخًا. وَاقْتَصَرَ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى إِنْكَارِ انْتِفَاءِ الْعِلْمِ بِأَنْ بَسْطَ الرِّزْقِ وَقَدْرَهُ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ أَدْنَى لِمُشَاهَدَتِهِمْ أَحْوَالَ قَوْمِهِمْ فَكَمْ مِنْ كَادٍّ غَيْرِ مَرْزُوقٍ وَكَمْ مِنْ آخَرَ يَجِيئُهُ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ"[1].

فهو استفهام لتكذيب هؤلاء الكفّار الذين زعموا أن خيرات الدّنيا هي من خِبْرَتِهم وذكائهم، والواو هنا للعطف، وهي مُقَدَّرَةٌ أي بمعنى " و ألم يعلموا " فكان الاستفهام بالهمزة المقدمة عن التّأخير ليصبح المعنى مُثبتا على التّقرير، أي تقريرا بتكذيب هؤلاء الكفّار[2].

وكثير من المسلمين اليوم، يزعمون أن الرّزق والعِلم وكثير مِن أمور الدّنيا تأتيهم بشطارتهم ومعرفتهم وفهمهم، نَعَمْ الشَّطارة والمعرفة مطلوبة، لكن مِن بَيْنِ هؤلاء مساكين، فبعضهم يؤدّي به هذا المنهج إلى الانحراف العقدي فيصبح ملحدا، ومنهم مَن يصبح مريضا نفسيّا ومنهم مَن

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص39.

[2] ينظر: عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم، ص 444.

يصبح مغرورا إلى غير ذلك من سلبيّات هذا الفكر، فالواجب على المسلم الذي رزقه الله أي شيء في هاته الدّنيا أن يعلم أنّ كلّ ما هو عنده و كل ما يحصل عليه فهو من عند الله ولا يَغُرَّنَّهُ الشّيطان.

ثمّ ذكر الله تعالى في آخر الآية قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾، خصّ الله تعالى المؤمن هنا في آخرها لأنّه هو الذي يتدبّر قول المولى عزّ وجلّ وهو الذي يعرفُ بأن الله إذا وسّع له في الرزق فذلك إمّا أن يكونَ استدراجا له أو زيادة في الرفعة[1].

أولم: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

الواو: حرف عطف.

لم: حرف نفي وجزم.

والاستفهام تقريري، غرضه: التوبيخ.

10. ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الزمر [57].

جاء الاستفهام هنا في قوله تعالى " أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ "، وقد مرَّ بنا الاستفهام نفسه من قبل.

ذكر الألوسي في تفسيره أنّ " ليس " المراد بها إثبات الشّرطية بل التّمثيل لحالهمْ بحال من يحاول التخلّص والفداء ممّا هو فيه بما ذكر فلا يتقبّل منه، وحاصله أنّ العذاب لازم لا يخلصون منه ولو فرض هذا المحال ففيه من الوعيد والإقناط ما لا يخفى[2].

[1] ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرءان، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م، ج15، ص267.

[2] أبو الثناء الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ، ج12، ص267.

وقد بيّن المولى عزّ وجلّ صورةً من صورِ يوم القيامة عندما يكون النّاس واقفين ينتظرون الحساب والكلّ يرتقب مصيرهُ إمّا إلى جنّاتِ الخلد أو إلى جنّهم والعياذ بالله، ويخبرنا ربُّنا الذي وسع كل شيء علما أنّ الذين استكبروا وطغوا في هاته الحياة الدّنيا، تكون وجوههُم في ذلك اليوم سوداء كأنّها قطعٌ من اللّيل المظلم، ذلك جزاء من يفتري على الله الكذب ويتكبّر.

والاستفهام: تقريري، غرضه التهديد والوعيد.

11. ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الزمر [61].

ومعناه، أفغير الله أعبد بأمركم، وذلك حين قال له المشركون: آمِنْ بِبَعْضِ آلهتنا ونؤمن بإلهك[1]. لقد قام مشركو مكّة بمحاولة خِداعِ النّبيّ ﷺ وهي أنْ يعبد آلهتهم وَهُمْ في المقابل يعبدون إلهه، ولهذا نزلت هاته الآية الكريمة ردّاً عليهم[2].

وكان الاستفهام فيها هنا إنكارًا عليهم على أن يعبدَ النّبي ﷺ أصنامهم، والسّورة كلّها تحذر من الشّرك وتحكي حال المشركين، وهناك ترابط واتّساق بين الآيات، حيث إن الاستفهام بالهمزة هنا يعني الإنكار عليه، والمعلوم أن المسلم إذا أشرك بالله ستكون نتيجته وخيمة ويخلد في النّار، ومن أشرك بالله أوقع لنفسه الضّرر والفساد، وبما أنّنا ذكرنا أنّ هناك تناسقًا بين آيات السّورة؛ نلاحظ في قوله:

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ الزمر [3]، أنّ المشْركينَ كانوا يعتقدون أنّ أصنامهم هي الوسيط بينهم وبين المولى عزّ وجلّ وهذا الذي أهلكهم ودمَّر نفوسهم، وهذا هو قمّة الجهل، وهنا قال الله تعالى في هاته الآية التي هي محلّ الدّراسة: " أيّها الجاهلون "، لأنّ الجاهل هو الذي يُفَكِّرُ في مثل هاته

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص141.

[2] ينظر: عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم، ص 447.

الأمور التي تهلك النفس. وبعد أن كان الكلام بالاستفهام الذي كان بالهمزة والذي يعني الإنكار، جاءت الآية التي بعدها أزالت الغموض وأوضحت وبيّنت الإبهام،حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر [62]، ومن بلاغة هذا الاستفهام: أنه يرادُ به التّوبيخ، لأن من لوازمِ الاستفهام الإنكاري أنْ يكون المستفهم عنه غير واقع، أو أنْ يكون مُدَّعِيه كاذبا[1].

كذلك كان استفتاح الآية بقوله " قُلْ " التي تفيد بأنّ القول مهم ويجب تبليغه بسرعة، ثم جاءت كلمة "غير " بعد همزة الاستفهام هذا للدّلالة على أن الموضع هو موضع إنكار، ثم كان السّياق متضمناً فعل المضارع " أعبد" لاستحضار صورة الإنكار، و كان الفعل " تَأْمُرُونِي " ليبيّن إنكار عبادة غير الله في كلّ وقت، وختمها المولى عزّ وجلّ بنداء الإهانة والذّل وهو قوله:" أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ "[2].

أَفَغَيْرَ: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

لَمْ: حرف نفي وجزم.

استفهام إنكاري، غرضه: التوبيخ.

12. ﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ ﴿٧١﴾ ﴾ الزمر [68]، والمعنى أنّ الكفّار يحشرون يوم القيامة جماعات جماعات، وأحزابا إلى النّار التي أعدّها الله لهم؛ نظير أعمالهم في الدنيا وكفرهم بالله سبحانه وتعالى، وتفتح لهم أبوابها السّبعة، ويقول لهم الملائكة المكلّفون بها: ألم تأتكم كتب الله وحججه المنزّلة على رسله؟ ويخوّفونكم من هذا اليوم؟، ويجيب

[1] الدكتور محي الدين ديب والدكتور مُحَمَّد أحمد قاسم، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، ص297.

[2] ينظر: عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم،ج3، ص447.

هؤلاء الكفّار على هذا السؤال: نعمْ؛ جاءتْناَ الرّسل وحذرتنا من هذا اليوم، لكن هيهات هيهات لا ينفع النّدم وحقّت كلمة العذاب عليهم[1].

وكان الاستفهام في هاته الآية في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ﴾ استفهام تقرير قطعا؛ لأن الهمزة لما دخلت على " لَمْ " النافية للفعل المضارع بعدها نفت أي – الهمزة – النفي الحاصل ب " لم " فعاد الكلام إثباتا[2].

وجاء هذا الاستفهام ليبيّن لهؤلاء الكفّار أن الرّسل الذين أرسلهم الله لهم هم من جنسهم ومنهم وأنهم يذكرونهم بآيات الله لتكون عليهم حجّة يوم القيامة، وهذا الذّكر هو تخويفهم من النّار، وجاء في السّياق نفسه بعد الاستفهام فعل مضارع وهو " يتلُون " بدلا من قوله " تَلوا " أي بالماضي، لأن الفعل المضارع يدل على تكرار التّحذير، ولم يأتِ بالماضي لأنّه يدل على المرّة الواحدة، أي أنّ الرسل حذّروهم مرّة فقط، وهذا لم يكن بل كانوا يكرّرون التّحذير من النّار ويتلون عليهم رسالة الله لهم مرارا وتكرارا.

وقد جاء في سورة الزّمر عرض لمشهدٍ من مشاهد يوم القيامة، وفيه موقفان أحدهما سَوْقُ أهل النّار إلى جهنّم، وسَوْقُ أهل الجنّة إلى جَنَّتِهِمْ، وفي هذه اللّحظات عند دخول كلّ فرقة إلى مكانها تعترضهم ملائكة في باب كل جناح يطرحون عليهم سؤالا، ويكون هذا السؤال بالنّسبة لأهل الجنّة مفرحا، أمّا أهل النّار فينصدمون ويتألّمون ندامة من الإجابة عليه لأنّهم لا يستطيعون نُكران إرسال الرسل إليهم، فنسأل الله أن يجعلنا من الذين يفرحون بهذا السؤال[3].

ألم: الهمزة حرف استفهام لا محل له من الإعراب.

---

[1] ينظر: أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج21، ص337.

[2] عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ج3، ص450.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 448.

لم: حرف نفي وجزم.

والاستفهام تقريري، غرضه: التوبيخ.

وبعد أن استعرضنا جميع الآيات التي جاء الاستفهام فيها بالهمزة، نأتي إلى ذكر أنواع أخرى جاء بها الاستفهام، نوضّحها كما يلي:

2- الاستفهام ب "أنّى":

جاء في سورة الزّمر الاستفهام ب" أنّى" في آية واحدة هي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ... ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦ ﴾ الزمر [7].

الاستفهام في هاته الآية في قوله تعالى: " فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ".

في هاته الآية يخبرنا الله تعالى أنّه هو خالق السّماوات والأرض وما فيهن، وأنّه هو المتَصَرّفُ في هذا الكون ويُقَلّبُهُ كيف يشاء ومتى شاء، وهو الذي يُكَوّرُ اللّيل على النّهارِ والعكس يعني أنه سَخَّرَهُمَا يَجْرِيَانِ، مُتَعَاقِبَيْنَ لَا يَقِرَّانِ، وكذلك خلق الشّمس والقمر وبَيَّنَ أنّهما يزولان يوم القيامة، ثم حكى الله تعالى عن خلق الأنعام وكيف تنشأ في بطن الأنثى منها من النّطفة إلى نفخِ الرُّوح، وبعد أن بَيَّنَ الله كل هذه القدرة العظيمة التي لا ينافسه فيها مخلوق، يبيّن سبحانه إن كانت بكم عقول؟ كيف تعبدون غيره؟[1] .

وكان اختيار هذا الاستفهام بحرف العطف " الفاء " في هذا الموضع لترتيب ما بعدها على ما ذكر[2] .

---

[1] ينظر: ابن كثير (ت: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن مُحَمَّد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م، ج7، ص86.

[2] ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج12، ص231

فَأنّى: الفاء استئنافية، وأنى اسم استفهام متعلّق بمحذوف حال، وَتُصْرَفُونَ فعل مضارع مبني للمجهول، والواو نائب فاعل.

والاستفهام إنكاري، غرضهُ البلاغي: الإنكار على المشركين بالله الذين يصرفون العبادة لغير الله.

ومن بلاغة هذا الاستفهام:

- بيان أنّ أفعال المشركين خارجة عن أنفسهم، وأنّ عبادتهم نتاج عقولهم وأفكارهم و سمعهم لكبارهم وشياطينهم.

- وأفاد هذا الاستفهام الاستهزاء بهم لأنهم لا يستطيعون التّصرف في أمورهم الخاصّة[1].

وهو استفهام إنكاري غرضه: التّوبيخ، وأنّى هنا بمعنى (كيف)؛ أي فكيف تُصرفون؟

3- الاستفهام ب "مَنْ":

وجاء في السّورة أيضا الاستفهام ب" مَنْ "، في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر [36].

ذكر البيضاوي في معنى هذه الآية: وذلك لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقيّة[2].

وجاء هذا الاستفهام ليبين أن المشركين مقرّون في أنفسهم أنّ السّماوات والأرض خلقهنّ الله، دون عناد أو تعنّت منهم، فهي مُسَلَّمَة لديهم، وأن آلهتهم لا تشترك مع الله عز وجل في الخلق والتدبير، وكان أمر الله تعالى لِنَبِيِّهِ أن يسألهم من خلق السّماوات والأرض؟ فإذا هم يجيبون بدون تكبر ليس آلهتهم من خَلَقَتْهُنَّ، ثم كان النظم مناسبا وفي السّياق نفسه طرح عليهم النبي ﷺ سؤالا آخر: هل هنّ يكشفن الضّر إذا أصاب الإنسان؟ فهنا بهت المشركون

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 208.

[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص43.

حيث أنّه بعد تسليمهم بأن السّماوات والأرض خلقهن الله فكيف يكون ضعيفا أمام أصنامهم، سبحانه وتعالى عما يشركونْ[1].

مَنْ: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

والاستفهام تقريري، غرضه: التقرير.

4- الاستفهام ب "هَلْ":

وكذلك ورد الاستفهام في السورة ب" هَلْ" ، وكان ذلك في ثلاثِ آياتٍ بأربعة مواضع، وهي كما يلي:

1. ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ الزمر [10].

2. ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر [28].

3. فيها موضعان:

﴿ ... إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ الزمر [36].

وبعد أن ذكرنا الآيات الثلاثة التي ورد فيها الاستفهام ب " هَلْ " سوف نُبَيِّنُ الغرض البلاغي لكل موضع:

1. ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ الزمر [10].

يبيّن الطّاهر بن عاشور المعنى البلاغي للاستفهام في هاته الآية فيقول:

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 206.

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لِظُهُورِ أَنَّ هَلْ فِيهِ لِلِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ وَبِقَرِينَةِ صِلَةِ الْمَوْصُولِ. تَقْدِيرُهُ: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ أَفْضَلُ أَمْ مَنْ هُوَ كَافِرٌ؟

وَالِاسْتِفْهَامُ حِينَئِذٍ تَقْرِيرِيٌّ وَيُقَدَّرُ لَهُ مُعَادِلٌ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَقِبَهُ: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ[1].

وقد جاء الاستفهام بِ "هَلْ " هنا ليؤكد الله عزّ وجلّ تحقيق الإنكار، وهو إنكار المساواة بين أهل العلم والجهل.

وفَصْلُ هذه الجملة " قُلْ هَلْ يَسْتَوِي " عمّا قبلها له داعيان بلاغيّان:

أ ـ كونها إنشائيّة والأولى " يحذر " خبرية لفظا ومعنى.

ب ـ كونها توكيدا للإنكار في " أمن هو قانت " وتقديم أهل العلم على أهل الجهل لشرف العلم وحقارة الجهل وبين " يعلمون " و " لا يعلمون " طباق سلب اقتضاه المقام[2].

بيّن الله عزّ وجلّ أن هناك فريقين من النّاس، منهم مؤمن طائع ومنهم كافر عاص، وكان شرح ذلك في الآيتين السّابعة والثّامنة، ليأتي في هاته الآية وينفي المساواة بينهما، وبيّن عزّ وجلّ أنّ أهل العلم أفضل حالا من الجاهلين، وأنّ أهل العلم قائمون بالطّاعات والعبادات، وبيّن عزّ وجلّ فضل أهل العلم على الجاهلين حين قَدَّمَ ذكر الذين يعلمون على الذين لا يعلمون، وهذا ما يوحي بعلُّوهم أيضا في الآخرة في جنّات الخلد، أمّا الكافر فمخلد في جهنّم والعياذ بالله.

هلْ: حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

والاستفهام تقريري، غرضه: التوبيخ.

[1] مُحَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص345.

[2] عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم، ج3، ص415.

2. ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ الزمر [28].

في هذه الآية الكريمة مثّل الله تعالى الكافر والمشركَ الذي يعبدُ الأصنام والذي يعبد آلهة شَتَّى بالرَّجل يملكه شركاء متشاكسون، أي مختلفون متنازعون، سيئة أخلاقهم، ورجلا خُلُوصا لرجلٍ أي مُوَحِّد لله تعالى وهو المؤمن الذي أخلص العبادة لله، وبين لنا سبحانه أنه لا يستوي الذي يخدم جماعة شركاء سيئة أخلاقهم متنازعين فيه والذي يخدمُ واحدا لا ينازعه فيه منازع[1].

والاستفهام هنا في قوله تعالى: " **هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا** " إنكارٌ واستبعاد لاستوائِهما ونفيٌ له على أبلغِ وجهٍ وآكدِه وإيذانٌ بأنَّ ذلك من الجلاء والظُّهور بحيثُ لا يقدرُ أحدٌ أنْ يتفوَّه باستوائِهما أو يَتَلَعْثَمَ في الحُكم بتباينهما ضرورةَ أنَّ أحدَهما في أعلى عِلِّيِّينَ والآخر في أسفلِ سافلينَ وهو السِّرُّ في إبهام الفاضلِ والمفضولِ وانتصاب مثلاً على التَّمييز[2].

هل: حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

والاستفهام إنكاري، غرضه: إنكار المساواة بين الرجلين.

3. ﴿ ... إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ الزمر [36].

[1] ينظر: مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ،ج21، ص286.

[2] أبو السعود (ت: 982هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د، تح، لا، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج7، ص253.

جاء في معنى هاته الآية أن المشركين لما خوفوا النبي ﷺ أذى الأصنام وتخبيلها، وبعد أن بيّن لهم أن هذا العالم من خلق الله تعالى، فإن أرادني بسوء أو مرض أو ضر، هل هاته الأصنام اللاتي خوّفتموني بهن يكشفن عنّي الضّر الذي يمسني أو هن ممسكات رحمته[1].

في هاته الآية جاء الاستفهام ب "هَلْ " في موضعين: ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾، ﴿هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾.

فكلاهما للإنكار والتّعجيز وإسكات أفواه المخاطبين، ونفي ما يدعون من أن آلهتهم تنفع وتضرّ والإنكار عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم، وكذلك توبيخهم على هاته الأعمال التي يقومون بها من شرك وعبادة غير الله عزّ وجلّ[2].

هَلْ : حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

والاستفهام إنكاري، غرضه: التوبيخ.

المطلب الثاني: أسلوب النّداء

النّداء في اللغة: " الصَّوْتُ، وَ ناداه أيْ : صَاحَ بِهِ، وَتَنَادَوْا؛ نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَنَادَوْا أَيْ : تَجَالَسُوا فِي النَّادِي[3] ، وفي اصطلاح البلاغيّين: " هو طَلَبُ الإِجابة لأمْرٍ ما بحرف من حروف النّداء يَنُوبُ مَنابَ "أدعو"[4] .

وأحرف النّداء أو أدواته ثمان: الهمزة، و «أي»، و «يا»، و «أيا»، و «هيا» و «آ» و «آي»

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، ص129.

[2] ينظر: عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم،ج3، ص440.

[3] زين الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ص307.

[4] عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج1، ص240.

و «وا»[1] .ذكرها ابن مالك[2] في ألفيته:

وللمنادى النّائي أو كالنّائي " يا "... و " أي" و" آ "كذا " أيا " ثمّ " هيا "

والهمز للدّاني و"وا " لمن ندب ... أو " يا " وغير " وا " لدى اللبس اجتنب[3].

وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

1 – الهمزة، وأي لنداء القريب.

2 – والأدوات الستّ الأخرى لنداء البعيد[4] .

الفرع الأول ـ الأغراض التي يخرج إليها النّداء:

فالأصل أن تكون " أ " و " أي " لنداء القريب، وأما " يا " فهي إمّا أنْ تكون لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وهناك من قال مشتركة، و" وَا " تكون للنّدبة أي التي ينادى بها المتفجّع عليه.

وقد يخرج الكلام عن مقتضى الظّاهر، فتستعمل أدوات النّداء الّتي للقريب فينادي بها البعيد، لمعنىً يُريدُ الإشارة إليه، نحو: إذا أردت أن تشير لشيء وهو لشدّة انتباهه وسمعه، كأنه قريب، فهو لا يحتاج أن ينادى بأدوات نداءِ البعيد، وقد تستعمل أدوات النداء الَّتي للبعيد

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،ص 115.

[2] هو مُحَمَّد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأستاذ المقدم في النحو واللغة جمال الدين أبو عبد الله صاحب التصانيف السائرة والمشهورة بألفية ابن مالك، ولد سنة 600هـ، وكان إماما في اللغة، إماما في حفظ الشواهد، توفي في 12 شعبان 672هـ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، 8/ 67، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، د، تح، ط 1، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ_ 2000م، 269.

[3] مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ)، ألفية ابن مالك، د،تح، لا،ط، دار التعاون، ص49.

[4] عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،ص 115.

فينادى بها القريب، لمعنى يُرِيدُ الإشارة إليه، نحو إذا أردت الإشارة لشخص ذا مقام عال، فتنادي عليه بأدوات البعيد، وكأنك ترِيد التعبيرَ عن حَالةِ تَلَهُّفِهِ وشدّةِ طلَبِه[1] .

وقد يخرج النّداء عن معناه الأصلي من نداء القريب أو البعيد إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال، كالإغراء والتّحسّر والزّجر[2] .

•الإغراء، نحو: كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلّم.

•التحسر، نحو: قول الشاعر:

أيا قبر معن كيف واريت جوده ... وقد كان منه البرّ والبحر مترعا.

معنى البيت: أنّه ينادي القبر فيقول: أتعجب من مُوَارَاتِكَ الذي بدفنه دُفن جُودُه الذي ملأ البَر والبحر، فالمقصود من نداء القبر مجرد إظهار الوجع[3].

•الزجر، نحو: قول الشاعر:

أفؤادي متى المتاب ألما ... تصحُ والشيب فوق رأسي ألما.

معنى البيت: ليس المراد منه النّداء في حقيقته، لأنه لا معنى لنداء الإنسان نفسه، ولكن الغرض منه الزّجر والملامة، لتحصل به الندامة والميل للتوبة[4].

أمّا عن حذف حرف النّداء، فإنه: " لا يجوز حذف حرف النّداء إذا كان المنادى لفظ (الله)، أو ضميرا، أو مستغاثا، أو متعجبا منه، أو مندوبا؛ نحو: يا الله، و يا إياك و يا للماء، ويا زيداه "[5] .

---

[1] ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج1، ص241.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص117.

[3] أبو الفضائل مُحَمَّد فضل حق الرامفوري، شموس البراعة، د، تح، لا، ط، كراتشي – باكستان، مكتبة المدينة، ص56.

[4] المرجع نفسه، ص 56.

[5] خلود بنت سعد بن إبراهيم العقيل، الأساليب الإنشائية في سورة النمل، (دراسة بلاغية تحليلية)، ص237.

الفرع الثاني ـ أهمية النّداء:

وهو لا يكون إلّا عند تعظيم الشيء، ويتبعه عدة أساليب لها تأثير قوي، كالأمر والاستفهام والنّهي، وفي غالب الأحيان يكون النّداء متقدّما، لضمان اهتمام المخاطب، ويتأخّر أحيانا، وقد يأتي بعد جملة خبرية[1] .

وممّا سبق يتبيّن لنا أن النّداء كغيره من أنواع الإنشاء الطّلبي يستعمل في معناه الحقيقي وهو طلب الإقبال، ويستعمل في غير معناه، وسبب ذلك يعود لأغراض شتى تختلف باختلاف الأذواق.

الفرع الثالث ـ ذكر الأداة وحذفها في السورة.

عندما تتّبع أدوات النّداء في السّورة، نجد أنها جاءت مختلفة الخصائص، كما يلي:

أ-ذكر الأداة: وقد كان ذكرها بدخولها على الاسم في أربعة مواضع وهي قوله تعالى:

1. ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴿١١﴾ ﴾ الزمر [11].

2. ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ الزمر [15].

3. ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ الزمر [37].

4. ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر [50].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص237.

ب-حذف الأداة و كان ذلك في موضعين:

•حذف الحرف و عُوِّض عنه بالميم (اللّهُمّ): في قوله تعالى:

5. ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الزمر [43].

• وكذلك جاء الحرف محذوفا في آية أخرى، وأن المنادى فيه جاء مُبهماً (أي)محتاجاً إلى الصفة بعده (الجاهلون): في قوله تعالى:

6. ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الزمر [61].

وكل الآيات السابقة جاء النّداء فيها على معناه الحقيقي.

وكان خروجه عن معناه الحقيقي في آية واحدة وهي: في قوله تعالى:

7. ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الزمر [53].

وبعد أن أحصينا الآيات وبينا ذكرها وحذفها، جاء النّداء في جل المواضع للعاقل، إلا في آية واحدة كان النّداء فيها لغير العاقل وهي الآية رقم 53:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الزمر [53].

الفرع الرابع ـ الأغراض البلاغية للنداء في السورة.

1. ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ﴿١٠﴾ ﴾ الزمر [11].

﴿ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ﴾ قيل معناه اتّقوا معاصيه والتّاء مبدلة من واو[1] ، وفي هاته الآية كان النّداء لعباد الله المتقين باجتناب المعاصي والذّنوب، وإحسان العمل وجزاء ذلك لهم " الحسنة "، قال مقاتل[2]: المقصود بها الجنّة، وقال غيره تعني الصّحة والعافية، ثم بين الله تعالى لهم أن أرضه واسعة، واختلف في معنى هاته العبارة، منهم من قال تعني ارتحلوا من مكّة ومنهم من قال تعني من أمر بالمعاصي فليهرب، ومن صبر على هذا الفعل وعده الله تعالى بالأجر الكثير، كما قال سعيد بن جبير[3] في معنى ختام هاته الآية: الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى دِينِهِمْ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ لِلْأَذَى[4] .

قال الدّعّاس: "«قُلْ» فعل أمر فاعله مستتر «يا عِبادِ» يا حرف نداء ومنادى مضاف «الَّذِينَ» صفة لعبادي «آمَنُوا» ماض وفاعله والجملة صلة «اتَّقُوا» أمر والواو فاعله «رَبَّكُمْ» مفعول به «لِلَّذِينَ» جار ومجرور خبر مقدم والجملة مقول القول «أَحْسَنُوا» ماض والواو فاعله والجملة صلة «فِي هذِهِ» متعلقان بأحسنوا «الدُّنْيا» بدل من اسم الإشارة «حَسَنَةٌ» مبتدأ مؤخر...."[5]

---

[1] النَّحَّاس ، إعراب القرآن، ج4، ص6.

[2] هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخيّ صاحب التفسير، روى عن الضّحّاك بن مزاحم وعطاء، وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه، توفي سنة 150هـ. ينظر: مُحَمَّد بن سعد بن منيع الزهري (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: د. علي مُحَمَّد عمر، ط 1، القاهرة_ جمهورية مصر العربية، مكتبة الخانجي، 1421هـ_ 2001م، 9/ 377، سير أعلام النبلاء، 7/ 201.

[3] ابن هشام، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ –وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَسَدِيُّ، الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم الكوفي، أحد الأعلام. ينظر: ابن خلكان (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط0، بيروت، دار صادر، 1900م، ج2، ص371، سير أعلام النبلاء، 5/ 187.

[4] ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج7، ص111.

[5] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، د، تح، ط1، دمشق، دار المنير ودار الفارابي، 1425 هـ، ج3، ص134.

فكلمة " عباد " في هاته الآية جاءت مضافة إلى ياء المتكلم العائد إلى الله – ﷻ –، والمقصود بالعباد هنا المؤمنون ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، وقد وصفهم الله تعالى بصفة العبادة وأضيف المنادى الذي هو العباد الى الله تعالى هذا دليل على أنهم حقّقوا هذه الصّفة، وقد اختار الله ﷻ أن يكون النّداء هنا عن طريق الأمر المباشر بالفعل لذلك قال تعالى: " اتقوا " وكان اختيار الأمر مع آمنوا مناسبا وكان على وجه بديع لما في نفس المؤمن من تهيؤ للمشقّة والتّعب والصّبر لبلوغ درجة الإيمان، والمعلوم أنّ درجة الإيمان لا يصلها المؤمن إلا بعد تجاوز العتبات، حتى يرضى الله عليهم، وهنا لم يأمرهم الله ببلوغها أمرا صريحا، ولكن بَيَّنَ لهم أنَّ جزاءها وأجرها يكون بعد صَبْرٍ ومجاهدة لِلنَّفْسِ، وهذا الجزاء عبّر الله تعالى عنه بكلمة " الحسنة " وهي الجَنَّة كما قال مقاتل[1].

حيث ينادي الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين، ولكن عن طريق نَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ، حيث قال:﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ﴾ أي يا رسولي مُحَمَّد قل لعبادي الذين آمنوا بي اتّقوا ربّكم واخشوه فإنّ الدّنيا دار عمل، لذلك خصّها بالذكر في هذه الآية فقال: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾، أي أجر في الآخرة، ولم يذكر الذين أساؤوا في هذه الدنيا؛ لأنه في سياق خطاب للمؤمنين وليس في خطاب للكافرين، وأما صبرهم على ترك الشَّهوات والتزام الطَّاعات فله أجر لا يعلم مقداره إلّا الله عزّ وجلّ لأنه قال: ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

والغرض البلاغي للنّداء في هاته الآية: " النصح والإرشاد ".

2. ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ الزمر [15].

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص 352.

فالنّداء في هاته الآية حكمه كسابقتها، فالياء عائدة إلى لفظ الجلالة (الله)، بعد أن ذكر الله تعالى الكافرين والمشركين ومأواهم يوم القيامة وأحوالهم التي يكونون عليها، ذكر بعد ذلك في الآية السابعة عشر قوله:﴿ فبشر عباد﴾، والمعلوم أن البِشارة لا تكون إلا للمؤمنين، فهنا يَتَبَيَّنُ أنَّ المقصود به المُوَحِّدِين لله عز وجل[1].

بيّنت الآية أنّ الكفّار يوم القيامة تكون فوقهم ظلل أي قطع كبيرة وسرادقات وطوابق من نار، وتلهبهم بحرارتها يومئذ، وتكون أيضا أطباق ومهاد وأفرشة من نار تحتهم، وسمّيت بظلل حتى وهي من تحتهم قيل لأنها من إطلاق اسم أحد الضّدين على الآخر، ثم قال تعالى " ذلك " أيْ الذي تم ذكره من مواصفات هو مبتدأ وخبره قوله (يخوف الله به عباده)، وبيَّن ذلك لعباده المتّقين حتى يخافوا ويزدادوا تقى، قال تعالى: ﴿ **يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ**﴾، والمقصود كما بينا أنهم المؤمنون، فهو يُحَذِّرُهُمْ بما تَوَعَّدَ به الكفّار[2] .

وكذلك جاءت هذه الآية الكريمة بعد ذكر الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وذكر هنا ما يصيبهم من العذاب فذكر ظلل النار التي من فوقهم ومن تحتهم، تخويفا للعباد من مصيرهم الذي ينتظرهم، وذلك من أجل حصول التقوى في قلوبهم[3].

والغرض البلاغي للنداء في هاته الآية: " النصح والإرشاد ".

3. ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ الزمر [37].

---

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 229.

[2] ينظر: أبو الطيب القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تح: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، لا، ط، بيروت، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1412 هـ - 1992 م، ج12، ص95.

[3] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص120.

قوله عز وجل: ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أولها: على ناحيتكم، قاله الضّحّاك[1] ومجاهد[2]. الثاني: على تمكنكم، قاله ابن عيسى[3]. الثالث: على شِرْكِكُمْ ، قاله يحيى[4] ﴿ إني عامل﴾ على ما أنا عليه من الهدى. ﴿ فسوف تعلمون ﴾ وهذا وعيد[5].

والنّداء هنا يختلف عمّا سبق ذكره، فالسّياق فيها مُوَجَّهٌ للمشركين والمعاندين، فكان الأنسب تخويفهم، فاختيار النّداء هنا ناسب المقام، فكان نداؤهم بكلمة " القوم "، لأنهم كانوا معاندين مثل الأمم التي سبقتهم ولم يوحدوا الله تعالى ويصرفوا له العبادة له وحده تعالى، فهم لا

[1] هو أبو مُحَمَّد وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير، مان من أوعية العلم، وهو صدوق في نفسه حدّث عن ابن عباس وابن عمر. ينظر: سير أعلام النبلاء، 4/ 598، غاية النهاية، 1/ 388.

[2] هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر ويقال ابن جبير بالتصغير المكي المخزومي روى عنه طاووس وعكرمة أختلف في تاريخ وفاته قيل إحدى ومائة وقيل سنة مائة. ينظر: أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، الجرح والتعديل، د، تح، ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1271هـ_ 1952م، 8/ 319، أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي (ت 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، د، تح، لا، ط، بيروت_ لبنان، دار الكتب العلمية، ج2، ص83، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت 747هـ)، طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط 2، بيروت_ لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ_ 1996م، 1/ 162.

[3] هو مُحَمَّد بن عبد الله بن عيسى المري الإمام أبو عبد الله الألبيري المعروف بابن أبي زمنين، كان عارفا بمذهب مالك، بصيرا به، وأجل أهل وقته قدرا في العلم والرواية، والحفظ للرأي والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العلماء، متفننا في العلم والآداب، مضطلعا بالإعراب، قارضا للشعر، متصرفا في حفظ المعاني والأخبار. ينظر: جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي مُحَمَّد عمر، ط 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ، 104.

[4] هو يحيى بن سلام ابن أبي ثعلبة، الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، أَبُو زَكَرِيَّا البَصْرِيُّ نَزِيْلُ المغْرِبِ بِإِفْرِيْقِيَةَ، حَدَّثَ عَنْ: سَعِيْدِ بنِ أَبِي عَرُوْبَةَ، وَفِطْرِ بنِ خَلِيْفَةَ وَشُعْبَةَ وَالمسْعُوْدِيِّ، وَالثَّوْرِيِّ، وَمَالِكٍ، وَأَخَذَ القِرَاءاتِ عَنْ أَصْحَابِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَجَمَعَ وَصَنَّفَ.. ينظر: سير أعلام النبلاء، 8/ 120.

[5] الماوردي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لا، ط، بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية، ج5، ص 128.

يستحقون كلمة عباد، وكان النّظم مناسبا لهم بكلمة " قوم " فالله ﷻ يذكرهم بالأقوام السالفة، فجاء النّداء بالقوم[1].

في هاته الآية الكريمة أيضا يحث الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ أن ينادي قومه قريشا وأنْ يأمرهم بالعمل الصالح الذي يُنْجِيهِمْ من عذاب الله، ولهم فيه أسوة حسنة؛ لأنه هو أيضا مأمور بالعمل الصالح، وقد ختم الآية بالتّهديد والوعيد بعذاب مخز ومقيم.

ففي جميع الآيات القرآنية إذا كان الهدف العام هو هداية العباد وإرشادهم وتوجيههم فتكون يا المتكلم عائدة الى الله تعالى أو لأحد رسله و يناسبها كلمة " عباد "، و أمّا إذا كان الغرض التّهديد والوعيد فيناسب ذلك كلمة قوم. مثال ذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿ * أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴿٧٠﴾ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ التوبة [70، 71][2].

والغرض البلاغي للنّداء في هاته الآية: " التخويف ".

4. ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر [50].

قال الطّاهر بن عاشور مبينا تفسير هذه الآية: "فَهَذَا كَلَامٌ يَنْحَلُّ إِلَى اسْتِئْنَافَيْنِ فَجُمْلَةُ قُلْ اسْتِئْنَافٌ لِبَيَانِ مَا تَرَقَّبَهُ أَفْضَلُ النَّبِيئِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيْ بَلِّغْ عَنِّي هَذَا الْقَوْلَ. وَجُمْلَةُ "يَا عِبادِيَ" اسْتِئْنَافٌ ابْتِدَائِيٌّ مِنْ خِطَابِ اللَّهِ لَهُمْ. وَابْتِدَاءُ الْخِطَابِ بِالنِّدَاءِ وَعُنْوَانِ الْعِبَادِ مُؤْذِنٌ

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 230.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 230.

بِأَنَّ مَا بَعْدَهُ إِعْدَادٌ لِلْقَبُولِ وَإِطْمَاعٌ فِي النَّجَاةِ. وَالْخطاب بعنوان يَا عِبادِيَ مُرَادٌ بِهِ الْمُشْرِكِينَ ابْتِدَاءً بِدَلِيلِ:

﴿ ... وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الزمر [51].

فَهَذَا الْخِطَابُ جَرَى عَلَى غَيْرِ الْغَالِبِ فِي مِثْلِهِ فِي عَادَةِ الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ عِبادِي بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ تَعَالَى"[1] .

يُجْمِعُ أغلب النّحاة أنَّ " يا " لنداء البعيد، وهذا ما يتناسب مع سياق هاته الآية، لأنّ الذي يُسْرِفُ في الذنوب والمعاصي فهو بعيد عن طريق الحق و النهج القويم، أي بعيد عن الله تعالى، والمسرف في المعاصي يكون دائما في حالة قنوط من رحمة الله؛ فهو بعيد عن المولى عزّ وجلّ، وأمّا المقِلُّ في الذنوب تجده دائما متفائلاً وليس بالقانطِ من رحمة الله[2].

ولما كان النّداء في القرآن مشفوعاً بالطّلب، فقد اختار الله تعالى عند نداء المسرفين بطلب الإقلاع والابتعاد عن المعاصي والأفعال التي يفعلونها، على عكس الطلب في الآية العاشرة، فكان الطلب عن طريق الأمر المباشر بالفعل وهو قوله تعالى: " اتقوا "[3].

وكذلك النّداء في هاته الآية الكريمة من الله عزّ وجلّ لعباده المؤمنين الذين أسرفوا على أنفسهم بكثرة الذّنوب والمعاصي بأنْ لا ييأسوا من رحمة الله عزّ وجلّ ويبشرهم بأنه غفور رحيم يغفر الذّنوب جميعا بشرط التّوبة النّصوح وعدم الشّرك لأنّ الله تعالى حكى ذلك في قوله سبحانه:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ

[1] الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص40.

[2] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 222.

[3] المرجع نفسه، ص223.

﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء [115]، وقد جمع بين المغفرة والرّحمة في آخر الآية فقال:﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.

والغرض البلاغي للنّداء في هاته الآية: " النُّصح والإرشاد ".

5. ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الزمر [43].

النّداء في هاته الآية جاء خاصًّا، في «اللّهمّ» قيل: معناه: يا الله، فأبدل من الياء في أوله الميمَانِ في آخره، وخصّ بدعاء الله، وقيل: تقديره: يا الله أمّنا بخير[1] .

فالمنادى هو لفظ الجلالة، والميم المشدّدة المفتوحة عوض عن حرف النّداء (يا) على الأكثر في الأساليب العالية عند نداء لفظ الجلالة[2].

وكلمة اللَّهُمَّ عند سيبويه[3] منادى، وكذلك عند الكوفيّين، إلاّ أنّه خالفهم في هذه الميمِ المشدّدة، فقال سيبويه: هي عوض من حرف النّداء المحذوف إيجازا، وهي دلالة على أن ثم ما حذف. وقال الكوفيون: بل هو فعل اتصل بالمكتوبة وهو: أمْ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا، فكأنّ معنى اللَّهُمَّ: بالله أم بفضلك ورحمتك[4] .

كان الله تعالى قد ذكر في الآية التي قبلها حال المشركين مع آلهتهم ونفورهم من الله وحده وأنه فاطر السماوات والأرض، وتبجّلهم بآلهتهم ومع العلم أنها لا تنفع ولا تضر، فحالهم مدهش وغريب، كما فعل الكثير من الأمم السابقة بعصيان أنبيائهم لما دعوهم لتوحيد الله تعالى

---

[1] أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ، ص83.مادة: أله.

[2] عباس حسن (ت: 1398هـ)، النحو الوافي، د، تح، ط15، دار المعارف، ج4، ص36.

[3] هو عمرو بن عثمان بن قنبر من بلاد فارس عالم من علماء النحو، توفي سنة 188هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، 8/ 352، بغية الوعاة، 1/ 239.

[4] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج4، ص535.

وإفراده بالعبودية، إلا أنّهم استكبروا وظنّوا أن أصنامهم تستجيب لدعائهم، ومع أنّ معجزات الأنبياء لم يقتنعوا بها، ولم تنفعهم أصنامهم إذا ولّوا إليها، فلمّا جاء النّبي ﷺ وتوجّه بالدّعاء وكان دعاء خاصاً يوحي بالتعجب والاستنكار، فكان "باللّهمّ" وفي اللّغة حرفُ الميم في اسم الله يفيد التّعظيم، وكان دعاء النّبي ﷺ بالميم يوحي بتعظيم الله تعالى، لأنّ في الآية التي قبلها كان فعل المشركين بانتقاص من قدرة الله وعظمته[1].

وكذلك جاء النّداء في هاته الآية الكريمة نداء لفظ الجلالة الله، بقوله " اللهم "، حيث حذفت يا النداء وعوِّضت عنها الميم لتدل عنها، وهو نداء خاص بلفظ الجلالة الله، لم يشاركه فيه أي اسم آخر، لا من أسمائه الحسنى ولا من أسماء المخلوقين، وبعد هذا النّداء الفريد تمجيد لله عزّ وجلّ وتعظيم له بأنه خالق السّماوات والأرض وعالم الغيب والشّهادة، ووجّه الجمع بين هذه المتضادات هو أن السّماوات من عالم الغيب وإن كنّا نرى بعض النّجوم والكواكب في السّماء الدّنيا، وأمّا الأرض فهي من عالم الشّهادة لأنّها المكان الذي يمتحن فيه العباد ثم الله يحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون.

والغرضُ البلاغي للنّداء في هاته الآية: " التعظيم ".

6. ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الزمر [61].

يقول عبّاس حسن[2] في كتابه " النحو الوافي " موضحا المنادى المبهم: يريدون به:

"المنادى الذي لا يكفي في إزالة إبهامه النداء، ومجرد القصد والإقبال، وإنما يحتاج معه إلى شيء آخر يكمل تعريفه"[1] .

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 231.

[2] هو عباس حسن أديب نحوي ولد بمدينة منوف بمحافظة المنوفية في مصر سنة 1318هـ، التحق بالأزهر فدرس فيه مقررات من علوم الدين واللغة ثم التحق بدار العلوم وعمل بها مدرسا للنحو وله عدة مؤلفات أشهرها النحو الوافي، توفي

حيث حُذِفَ حرف النّداء في هاته الآية وجعل المنادى مبهما، والغرض من ذلك الوصف بالجهل، لأنه موجود فيهم فهم يستحقون هذا الوصف، فكان في معظم الآيات التي فيها حرف النّداء " يا " فيها إيحاء وتشريف للمنادى، وهنا لا يقتضيه المقام في هاته الآية، وجاء وصفهم معرفا باللام الجنسية وذلك إذا اقتضى الأمر وصف اسم الإشارة المنادى أو غير المنادى فالأغلب أنّ يكون الوصف معرفة مبدوءة بأل الجنسية بحسب أصلها "وتصير بعد النّداء للعهد الحضوري[2]، هنا اللام في " الجاهلون " تفيد هؤلاء الذين وصفوا بهذه الصّفة فهم من أهلها، فيصبح أصل الجنس هو المعهود الحاضر في الأذهان، ولهذا بين لهم النّبي ﷺ أن يتركوا عبادة الأوثان فهي أجهل الجهل، ولما كانت عبادة غير الله أجهل الجهل، وكان الجهل محطّ كلّ سفول، قال: ﴿**أيها الجاهلون** ﴾ أي العريقون في الجهل، وهو التّقدم في الأمور المنبهمة بغير علم[3].

وفي هاته الآية توبيخ للكفّار الذين أمروا النّبي ﷺ أن يعبد غير الله ويترك دعوة التّوحيد، وقد وصفهم بالجاهلين؛ لأن الكفر والشرك بالله في العبادة هما منتهى الجهل، وقد حذف " يا " النداء في هذه الآية واكتفى بـ " أيها " التي تستعمل في نداء الاسم المعرف بالألف واللام، وهو نداء للعاقل.

والغرض البلاغي للنّداء في هاته الآية: " الاستهزاء ".

سنة 1398هـ. ينظر: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، د، تح، ط 2، بيروت، دار ابن حزم، 1422هـ، 1/ 263، مُحَمَّد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، تكملة معجم المؤلفين (1397_ 1415هـ)= (1977_ 1995م)، د، تح، ط 1، بيروت_ لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ_ 1997م، 265.

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج4، ص51.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص51.

[3] أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج16، ص546 .

7. ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦﴾ الزمر [53].

في هاته الآية خرج النّداء عن معناه الحقيقي، حيث لا يستقيم المعنى لو حمل النّداء على المعنى الحقيقي، فالأصح في النّظم خروجه عن معناه الحقيقي، إلى معنى النّدم والنّدبة والحسرة والشّعور بالخسارة، هنا يستقيم المعنى[1] .

ويذكر عبد السّلام هارون[2] أنَّ: النّدبة أكثر ما يتكلّم بها النّساء، لضعفهنّ عن احتمال المصائب وتحمُّل الصّدمات[3] .

فالإنسان يوم القيامة بعد أَنْ يبعث ويرى العذاب وقد كان مفرطا في العمل الصالح في الحياة الدُّنيا، حينئذ يتحسّر ويندم على ما فرَّط من أعمال تنجيه من عذاب الله، واستخدام أسلوب النّدبة هنا يوحي بالضّعف والعجز، فيندب كما تندب المرأة، وفي السِّياق نفسه جعل الله تعالى كلمة " نفس " مؤنَّثة دون ذكر من يفعل ذلك، وبلاغة ذكر كلمة " النّفس " وهي مؤنثة كان مناسبا لما يقتضيه السّياق، وسبب اختيار كلمة " نفس " أيضا أنها تكون حسرة على صاحبها يوم القيامة؛ لأنها أمّارة بالسوء، ففي الدّنيا تميل بصاحبها لارتكاب المعاصي لضعفه، فهنا يخاطب الله تعالى الإنسان ويحثه على تجنّب المعاصي والإقلاع عنها حتى لا يندم ويتحسَّر يوم القيامة.

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج27، ص467.

[2] ولد بمدينة الإسكندرية في 15 من ذي الحجة 1326هـ = 18 من يناير 1909م، نشأ في بيت كريم من بيوت العلم، فجده لأبيه هو الشيخ هارون بن عبد الرزاق عضو جمعية كبار العلماء، من مؤلفاته التي قدمها للمكتبة العربية: عيون التراث مجلوة في صورة بهية وحُلَّة قشيبة وزينها بتعليقات وفهارس دقيقة، ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، 203.

[3] عبدالسلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، د، تح، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1421هـ - 2001م، ص146.

وكذلك يحذر الله عزَّ وجلّ عباده هنا من يوم الحسرة، فقد قال سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ مريم [38]، لأن الحسرة والنّدامة لا تنفع أحدا يوم القيامة إذا مات على الشِّرك، أو على الإصرار على المعاصي، وأنّ الذين يسخرون اليوم في الدنيا من الذين آمنوا؛ فسوف يسخر منهم المؤمنون يوم القيامة، وقد ذكر الله عزّ وجلّ في هاته الآية الكريمة نداء الحسرة الذي سيقوله الظَّالمون يوم القيامة في عبارة " يَا حَسْرَتَا " وهو نداء لغير العاقل، غرضه:" التّحسر وإظهار النّدامة والتَّفجُّع ".

اَلْمَبْحَثُ

الثَّانِي

المبحث الثاني: أساليب الأمر والنهي والتمني.

سَيَكُونُ حَدِيثُنَا في هذا المبحث عن ثلاثة أساليب إنشائية وردت في سورة الزمر وهي: الأمر والنّهي والتّمنّي، والأغراض البلاغية التي جاء من أجلها كل أسلوب، وقد قسَّمناها على ثلاث مطالب.

المطلب الأول: أسلوب الأمر

الأمر في اللّغة: " نقيضُ النَّهي"[1]، وفي الاصطلاح: اسْتِعْمَال صِيغَة دَالَّة على طلب من الْمُخَاطب على طَرِيق الاستعلاء[2]، قال ابن التّلمساني[3]: " قَوْلُنَا: "عَلَى سَبِيلِ الاسْتِعْلاءِ" فَالْفَائِدَةُ فِيهِ: أَنَّهُ لَوْ طُلِبَ ذَلِكَ الْفِعْلُ عَلَى سَبِيلِ التَّضَرُّعِ -سُمِّيَ ذلِكَ الطَّلَبُ دُعَاءً وَالْتِمَاسًا، وَإِنَّمَا يُسَمَّى أَمْرًا: إِذَا حَصَلَ ذلِكَ "[4].

ونُلاحظ أنَّ علماء البلاغة وعلماء الأصول قد اتّفقوا في تعريف الأمر.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، لسان العرب، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، لا، ط، دار ومكتبة الهلال، ج 8، ص 297.

[2] أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، لا، ط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص 176.

[3] هو أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن علي الفهري المصري، المعروف بابن التلمساني، فقيه أصولي، متكلم شافعي. ينظر: الأعلام للزركلي، 4/ 125، عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، د، تح، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1400هـ_ 1980م، ص70.

[4] ابن التلمساني عبد الله بن مُحَمَّد علي شرف الدين أبو مُحَمَّد الفهري المصري، شرح المعالم في أصول الفقه، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ – 1999م، ج 1، ص 239.

أمّا علماء النّحو فكان موضوع دراستهم لموضوع فعل الأمر من حيث البناء والإعراب، قَالَ الشَّيْخ سعد الدّين[1]: الْأَمر فِي عرف النُّحَاة مَا هُوَ المقرون بِاللَّامِ والصّيغة الْمَخْصُوصَة[2]، وقال صاحب " المفتاح ": والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصهْ على سبيل الاستعلاء[3].

ومِن المعلوم أنّ الأصوليين أكثر دقة من غيرهم في ضبط المسائل، وفي حقيقة الأمر أنّ: " صيغ الأمر في القرآن كانت موضوع عناية الأصوليين والفقهاء، وذلك لاهتمامهم ببيان ما يُراد بها من أمور الدِّين من ناحية الوجوب والنّدب والإباحة "[4].

الفرع الأول ـ صيغ الأمر:

وله أربع صيغ:

(1) فعل الأمر – كقوله تعالى «يا يحيى خذ الكتاب بقوة».

(2) والمضارع المجزوم بلام الأمر – كقوله تعالى «لينفق ذو سعة من سعته».

(3) واسم فعل الأمر – نحو «عليكم أنفسكم لا يضركّم مَنْ ضَلَّ إذا اهتديتم» .

(4) والمصدر النائب على فعل الأمر – نحو سعياً في سبيل الخير.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناه الأصلي وهو (الإيجاب والإلزام) إلى معان أخرى: تستفاد من سياق الكلام، وقرائن الأحوال. كالدّعاء في قوله تعالى «رب أوزعني أن أشكر نعمتك»،

---

[1] هو مَسْعُود بن عمر بن عبد الله الشَّيْخ سعد الدّين التَّفْتَازَانِيّ، الإِمَام الْعَلامَة، عَالم بالنحو والتصريف والمعاني وَالْبَيَان والأصلين والمنطق وَغَيرهَا، شَافِعِيّ. ينظر: بغية الوعاة، 2/ 285، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 547/8.

[2] أبو البقاء الحنفي، الكليات، ص 176.

[3] يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2 ، 1407هـ - 1987م، ص 318.

[4] الدكتور مُحَمَّد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في كشاف الزمخشري، د، تح، لا، ط، دار الفكر العربي، ص 304.

والالتماس كقولك لمن يساويك – أعطني القلم أيّها الأخ، والإرشاد – كقوله تعالى «إذا تداينتم بدينٍ إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتبٌ بالعدل» ...[1]

وهناك صيغ أخرى للأمر غير صريحة ذكرها الأصوليون، وهي كثيرة منها: 1 – الجملة الخبريّة التي يراد منها الأمر؛ مثل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ المائدة [108].

2 – التّحضيض؛ مثل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ ﴾ التوبة [123].

3 – الاستفهام الذي يراد به الأمر؛ مثل:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة [93].

4 – مادة (أمر) نحو : أَمَرَ وأُمِرَ وأُمِرتُ وأَمَرتُ ويَأمُر ونحو ذلك، 5 – الأمر بلفظ : (كَتَب)، و(فَرَضَ) ...إلخ .[2]

أمّا عند البلاغيّين فكما يقول عصام الدين الحنفي[3]: " عبارة عن كلام تام دال على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء وضعا، وأورد عليه لا تضرب، فإنه يطلب الكف عن الضرب؛ إذ عدم الضرب لا يطلب؛ لأنه غير مقدور... "[1].

---

[1] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: د. يوسف الصميلي، لا، ط، بيروت، المكتبة العصرية، ص 73.

[2] ينظر: خلود بنت سعد بن إبراهيم العقيل، الأساليب الإنشائية في سورة النمل (دراسة بلاغية تحليلية)، رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ص 159.

[3] هو إبراهيم بن مُحَمَّد بن عربشاه الإسفراييني المشتهر بعصام الدّين، كانَ كامِلا وفائقا في جميع العلوم، وصنّف كتباً كثيرة منها: شرح الكافية في النحو والحاشية على شرح الكافية للمولى الجامي وحاشية على تفسير البيضاويّ وغيرها، توفّي في

وفي دلالة الأمر: قال السكاكي: "الأمر حقُّهُ الفورُ؛ لأنّهُ الظاهرُ من الطلب ولتَبادر الفهمِ عند الأمرِ بشيء بعد الأمر، إلى تغيُّرِ الأمرِ دونَ الجمْعِ، وإرادة التراخي ؛ وفيه نظرٌ، ومنها النهيُ ولهُ حرفٌ واحدٌ وهو لا الجازمةُ في نحو قولِكَ " لا تفعل" وهو كالأمرِ في الاستعلاء..."[2].

وبعد استقرائنا لسورة الزمر أحصينا الآيات التي ورد في الأمر وكان ذلك في اثنتي عشر آية، ونسردها على النحو التالي: في قوله تعالى:

1. ﴿ ... فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ ﴾ الزمر [2].

2. ﴿... قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٨ ﴾ الزمر [8].

3. ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ ... ۝١٠ ﴾ الزمر [10].

4. ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ۝١٤ ﴾ الزمر [14].

5. ﴿ ... يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ۝١٦ ﴾ الزمر [16].

6. ﴿ ... لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ۝١٧ ﴾ الزمر [17].

=بلدة سَمَرْقَنْد سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة. ينظر: أحمد بن مُحَمَّد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، ط 1، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ_ 1997م، 376 ، حاجي خليفة (ت: 1067هـ)،سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، لا، ط، تركيا، مكتبة إرسيكا، استانبول، 2010م، 55/1، الأعلام للزركلي، 264/4.

[1] إبراهيم بن مُحَمَّد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج 1، ص 595.

[2] عبد الرحمان البرقوقي، مقدمة لشرحه على التلخيص، د، تح، لا، ط، ص 154-155.

7. ﴿ ... وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٢٤ ﴾ الزمر [24].

8. ﴿ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٩ ﴾ الزمر [39].

9. ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ ﴾ الزمر [54].

10. ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥ ﴾ الزمر [55].

11. ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦ ﴾ الزمر [66].

12. ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ ٧٢ ﴾ الزمر [72].

الفرع الثاني ـ الأغراض البلاغية للأمر:

1. ﴿ ... فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ ﴾ الزمر [2].

جاء الأمر هنا خارجا عن معناه الحقيقي؛ لأن المأمور الحقيقي هنا أمّة النّبي ﷺ، ولكن جاء في السّياق الأمر موجها للنّبي عليه الصّلاة والسّلام، وجاء هذا الأمر موجّها لشخص النبي ﷺ مع العلم أنه قائم بكل الطّاعات والأوامر التي تأتيه من المولى عزّ وجلّ ولا شكّ فيه عليه الصّلاة والسّلام، إلاّ أن بعض البلاغيّين قالوا: قد يكون الأمر للإثارة والتهييج والإلهاب وهذا يكون عندما يوجه مباشرة للمأمور مع العلم أنه لا يأتي بخلافه، و تكمن فائدة هذا النوع من

الأسلوب الذي أمر به نبينا الحبيب حتى يزداد عليه الصّلاة والسّلام تمسُّكًا بما هو عليه من الحقّ واليقين، ومن البلاغيّين من قال : يراد به الاستمرار وهذا واضح يقيني[1].

وجاء في تفسير هاته الآية: فاعبد الله وحده لا شريك له، وادع الخلق إلى ذلك، وأخبرهم أنّه لا تصلح العبادة إلا لله وحده، وأنّه ليس له شريك ولا نظير، والإخلاص: أن يقصد العبد بعمله وجه الله تعالى ورضوانه، ولا يقصد شيئا آخر. والدين: العبادة والطاعة، وأساس توحيد الله، وتنزيهه عن الشريك والنظير[2].

اعبد: فعل أمر مبني على السكون، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

هذا الأمر أمر غير حقيقي وهو موجه للنّبي ﷺ أنْ يأمر أُمَّتَهُ بتوحيد الله وأن يخلصوا له العبادة دون سواه. وغرض هذا الأمر هو الإرشاد.

توضح هاته الآية أن المأمور بالعبادة والإخلاص فيها لله تعالى هو النّبي عليه الصّلاة والسّلام وكلّ مَنْ هو في أُمّته، وعلى المسلم الذي يدَّعي اتّباع المنهج القويم الذي جاء به النّبي الكريم؛ أن يخلص النّية للمولى عزّ وجلّ في كل أعماله، الشّرعية والدّنيويّة، حتى لا يشوبها الشّرك وخاصّة الخفيّ منه، لكيْ يُقبل منه عمله في الآخرة ويكون من الفائزين، لأنّ الشّرك يمحو الأعمال الطيبة ويُذوِّبها فيجد العبد نفسه بلا حسنات، وعليه فَلْنُجَدِّدِ النّية ونخلص أعمالنا لله تعالى وحده كما أمر بذلك نَبِيُّهُ الحبيب في هاته الآية الكريمة.

2. ﴿... قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝٨﴾ الزمر [8].

---

[1] ينظر: الدكتور مُحَمَّد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د، تح، ط2، القاهرة، مكتبة وهبة، 1408هـ-1987م، ص255.

[2] د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، د، تح، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422هـ، ج3، ص2221.

أمرُ تهديدٍ فيه إشعارٌ بأنّ الكفر نوعُ تَشَهٍّ لا سَنَدَ لَه، وإقناط للكافرين من التَّمتع في الآخرة ولذلك عَلَّلَهُ بقوله: إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ على سبيل الاستئناف للمبالغة[1].

قوله تعالى: ﴿ قُلْ ﴾ أي قلْ: يا مُحَمَّد لهذا الكافر تَمَتَّعْ بكفرك قليلا أي تمتعاً قليلا أو زماناً قليلاً، ولا يَصِحُّ كونه أمر إيجاب أو ندب أو تخيير وهو ظاهر فلا محل له سوى التّهديد والمبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه [2].

مِنْ إشارات بعض العلماء لهذا الأمر أنَّ فيه تهديدا ووعيدا للكافر حيث يذكر صاحب التحرير والتنوير قائلا: "وَصِيغَةُ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ: تَمَتَّعْ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي الْإِمْهَالِ الْمُرَادِ مِنْهُ الْإِنْذَارُ وَالْوَعِيدُ"[3].

ويوحي السّياق أنّ دلالة الأمر جاءت بالتّهديد أقرب للإنذار ومِن أهل اللّغة مَن جعله بمعنى التّخويف ومن العلماء من قسّمه إلى غير ذلك[4].

قُلْ: فعل أمر مبني على السكون، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وهو أمر صريح مُوَجَّهٌ للنّبي ﷺ.

تَمَتَّعْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

هذا أمر غير حقيقي لأنّ غرضه البلاغي هو الاستهزاء، حيث أنّه لا أحد يتمتّع ليكون من أصحاب النّار، وفيه أيضا وعيد خفي بالعذاب.

---

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج5، ص38.

[2] مُحَمَّد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى(951هـ)، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، تح: مُحَمَّد عبد القادر شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1999م، ج7، ص232.

[3] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص 344.

[4] ينظر: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، نهاية السول شرح منهاج الوصول، د، تح، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ- 1999م، ص161.

في القرآن الكريم يأتي الأمر في بعض المواقع مُوَجَّهًا للنّبي عليه الصّلاة والسّلام وهو في الأصل مُوَجَّهٌ للأمَّة جَمْعَاء، كما يُبَيِّنُ لنا المولى عزّ وجلّ أن الكافر يتمتّع في هاته الحياة بالملذّات ويتشهّى بأمور الدّنيا الحقيرة، فهو يرى المسلم محروما منها لكن المؤمنين تنتظرهم جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السّماء والأرض، و كما جاء في الحديث حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي الدَّرَاوَرْدِيَّ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ** .»[1]، وهذا لا يدل على أنَّ المؤمن مسجون وفي ضيق لكن على العكس فالمتعة الحقيقيّة في عبادة المولى عزّ وجلّ، لا يعلمها الكافر الذي يعتقد أنَّ المؤمنين في ضيق محرومون من الشّهوات، فهم قلوبهم مطمئنة بحول الله كُلَّما تقرّبوا إلى الله أكثر وابتعدوا عن المحرّمات، فوعدهم الله بالجنّة على عكس الكافر الذي وعده وهدده عند التَّمتّع بالكُفْرِ فَلَهُ جهنَّم يوم القيامة بحول الله.

3. ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ... ۚ ﴾ الزمر [10].

جاء الأمر هنا موجهاً للمؤمنين بأنْ يتّقوا الله عزّ وجلّ مع أنّهم كانوا متّقين من قبل، وهذا مخافةً عليهم من الزّلَلِ مع ما أصابهم من الأذى، يعني يخشى عليهم التّقصير في التّقوى، فجاء هذا الأمر تمهيدا لما سَيُوجَّه إليهم من الأمر بالهجرة لأنَّ الله تعالى قال بعدها: وَأَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ[2].

عند تأملك للسّياق تجد أنَّ المعنى الذي رآه الشيخ مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور دقيق، ونحن نرى أنّ الأولى حمل المعنى على ظاهره، فالقارئ المتأمّل لهذا الأمر يحمله على أنَّ المؤمنين هم

[1] أخرجه: مسلم، الجامع الصحيح، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، لا، ط، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1374 هـ - 1955 م، كتاب الزهد والرقائق، ج 4، ص 2272.

[2] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص352.

المأمورون بالتقوى مع أنّهم متُّقين من قبل، لكن الشيخ حمل الأولى الأمر بالتّقوى؛ لأنّ الله أمر العباد أنْ يرتقوا مِنْ درجة الإيمان إلى درجة التّقوى، ونلاحظ أنَّ الله تعالى وَصَفَهُمْ بالإيمان وبعد أمرهم بالفعل هذا يدل على أنّ الإيمان موجود فيهم من قبل وعليهم أنْ يبقوا في حالهم حتّى يصلوا درجة التّقوى[1].

ورأينا أنَّ شرح الشّيخ هو الأقرب للصّواب والذي ارتاحت له نفوسنا، حيث جاء في كتاب نظم الدرر للبقاعي ما يؤَكِّد هذا الرأي إذ يقول:" اتقوا ربكم" أي اجعلوا بينكم وبين غضب المحسن إليكم وقاية بأن تترقوا في درجات طاعته مخلصين له كما خلقكم لا لغرض له ليرسخ إيمانكم ويقوي إحسانكم، وهذا أَدَلُّ دليل على أنَّ الإيمان يكون مع عدم التَّقوى[2].

قُلْ: فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

اتّقوا: فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

هذا إرشاد صريح من الله عز وجل للعباد من أجل التقوى وجاء الأمر بذلك عن طريق رسول الله ﷺ لأنّ التقوى ثمرة العبادة الصحيحة، والعبادة الصحيحة توقيفية حيث إنها تكون بما جاء به رسول الله ﷺ فقال له: قلْ.

4. ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ١٥ ﴾ الزمر [14، 15].

في الآية أمران: " قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ"، " فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ".

[1] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 211- 212.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج16،ص 471.

الأمر الأوّل: قال تعالى:" **قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ**" أي قلْ لهم: الله أعبد لا غيره لا استقلالاً ولا اشتراكا، مخلصاً له عبادتي مبتعدا من الشّرك والرّياء[1].

وذكر بعض المفسّرين أنّ هذا الأمر هو: أمر توبيخ وتهديد[2].

نلاحظ أنّ مِنْ بلاغة الأمر الالتفات، حيث كان في الآية الكلام عن الغائب، وأمّا في هاته الآية كان مُوَجَّهًا للمخاطب، حيث أنّه يُنَبِّهُ المخاطب على ما سيكون من أمر مُهِمّ عليه اليَقَظَةُ والحَذَر.

قُلْ: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

هذا أمر حقيقي للنبي ﷺ أن يخبر قريشاً أنه يعبد الله وحده لا شريك له، وأنه لا مكان لأصنامهم في دينه.

أَمَرَ الله تعالى رسوله الحبيب بأنْ يُخلصَ العبادة لهُ وحده، عندما أمَرَهُ مُشركو قريش أنْ يَصْرِفَ العبادة معهم لآلهتهم، ولكنَّ الله تعالى حَذَّرَهُ من ذلك فأمره أنْ يصرفها لله الخالق وحده، وأنْ تكون الألوهية لله فقط وأن يحذر من الشّرك، الذي هو سارٍ إلى يوم النَّاس هذا، ممّنْ هُمْ يصرفون كثيرا من العبادات لغير الله، حتّى ذَكَرَ بعض الصَّالحين أن مُشركي هذا الزّمان أشرّ مِنْ زمن المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، وعلّلوا ذلك بأنَّ مُشركي هذا الزّمان يشركون في الرّخاء والشّدة، على خلاف مُشركي قريش أنّهم يشركون بالله في الرَّخاء وأما في الشِّدة إذ هم يحققون الألوهية للمولى عزَّ وجلَّ وحده.

الأمر الثاني في الآية: قال تعالى: ﴿ **فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ** ﴾. يذكر صاحب الكشّاف أنَّ هذا الأمر: والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التَّخيير: المبالغة في الخذلان

[1] أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج23، ص154.

[2] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج7، ص112.

والتّخلية[1]، ويُفَصِّلُ أيضًا مُحَمَّد الطَّاهر بن عاشور في هذا الأمر فيقول: :"وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ: فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى التَّخْلِيَةِ، وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِالتَّسْوِيَةِ. وَالْمَقْصُودُ التَّسْوِيَةُ فِي ذَلِكَ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ فَتَكُونُ التَّسْوِيَةُ كِنَايَةً عَنْ قِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِفِعْلِ الْمُخَاطَبِ، أَيْ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّنِي "[2].

عندما كان عِنَادُ الكافر مع إصراره على الباطل لابد له مِنَ الحُجَّة والبُرهان، ذلك أنَّ الأمر يكون في المصرِّ على العناد خصيما له، وحسب سياق الآية يتَّضِحُ أن المولى عزَّ وجلَّ يقول لمحمَّد ﷺ يا مُحَمَّد بعد جهادك في بيان الحقّ لهم وتبليغك إيّاه لا تتعب ولا تفشل مع إصرارهم على الباطل، فلو كان فيهم ذرَّة هِداية لَكَفَتْهُمْ[3]، ويذكر الرازي في تفسيره لهذه الآية موضّحا هذا الأمر، قائلا: " وَلَا شُبْهَةَ فِي أَنَّ قَوْلَهُ: فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ لَيْسَ أَمْرًا بَلِ الْمُرَادُ مِنْهُ الزَّجْرُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ لَمَّا بَلَغَ الْبَيَانُ فِي وُجُوبِ رِعَايَةِ التَّوْحِيدِ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى فَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْتُمْ أَعْرَفُ بِأَنْفُسِكُمْ"[4].

فاعبدوا: فعل أمر مبني في محل حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

أمر غير حقيقي، غرضه البلاغي هو: التّهديد والوعيد للكفّار.

لا يكترث المسلم من الهداية لبعض المخالفين للشَّرع، فهو يبيّن لهم طريق الهدى حين تأتيه الفُرَص، لا يَمَلُّ ولا يَكَلُّ فهو يدعوهم لتوحيد المولى عزّ وجلّ وإخلاص العبادة له، فلعلّ

[1] الزمخشري، الكشاف، ج4، ص119.

[2] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص359.

[3] ينظر: أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، ص 214.

[4] فخر الدين الرازي(ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، د، تح، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، ج26، ص433.

الله يهدي هذا المنحرف، ونرى في زماننا هذا بعض الدعاة لا يستمرّون في دعوتهم مع كل خندق يعترّضهم في طريقهم، لأنّ الطّريق المؤدّي إلى الله تعالى فيه ممهلات صعبة على المؤمن أنْ يتجاوزها بالصّبر والحِكمة حتَّى يصل إلى الغاية المنشودة وهي عبادة الله وحده وتحقيق التّوحيد ونبذ الشِّرك.

5. ﴿ ... يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾ الزمر [16].

محلُّ الشَّاهد في هاته الآية هو صيغة الأمر في قوله تعالى: " فاتَّقُونِ "، والمعنى المراد بهذا هو: يا عباد فاتَّقون بأداء الفرائض واجتناب المحارم[1].

وفي الآية تفريع وتعقيب، يخوف الله سبحانه عباده بالعذاب، وإذا خوّف الله تعالى العباد فهو يوحي بعده مباشرة بالعذاب، لأنّ التَّخويف مؤذن بالعذاب لأهل العصيان، فيأمر سبحانه وتعالى عباده بالتَّقوى لكي لا يصيبهم العذاب، وفي هاته الآية قدّم عزّ وجلّ النّداء عن التَّفريع مع أنَّ في كثير من الآيات يؤخِّره، مثال ذلك:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾ البقرة [196]، لأنّ المقام هنا مقام تحذير وترهيب، ففي آية البقرة السياق فيه ترغيب في الاستزادة من التّقوى، على خلاف آية الزمر انتقل بعدها من التّفريع إلى التّخويف[2].

فاتّقون: اتّقون، فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل، والياء محذوفة من رسم المصحف، ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

---

[1] أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح: جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط1، الشارقة، جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م، ج10،ص6316.

[2] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص363.

هنا إرشاد صريح للعباد المؤمنين من أجل التّقوى، وقد خوَّفهم قبل هذا الأمر من النّار في نفس الآية، لأنّ الأمر بعد التّرهيب أو التّرغيب أوقع في النّفس.

يأمرنا المولى تعالى في كثير من المواضع في الكتاب العزيز باتباع المنهج القويم و التّقرب إليه عزّ وجلّ، وذلك من أجل بلوغ مرتبة التقوى، ويحثّنا على الخير للوصول إليها، ومن وصل هاته المرتبة فسيكون مثواه الجنّة بحوله تعالى، و يخوفنا من النار لكي نتبع المنهج الموصل للتقوى، والتخويف فيه نوع من الرهبة من الشيء الذي يخوفنا به. كثير من الناس اليوم يعتقد أنه وصل أو بلغ مرحلة التّقوى وهذا خطأ كبير، نلاحظ أن الله تعالى يرشدنا ويأمرنا بالاستزادة منها لكي لا يغترّ العباد بأعمالهم، وعليه فالواجب منّا الإكثار من الأعمال التي توصل بنا إلى درجة التّقوى عند المولى عزّ وجلّ.

6. ﴿ ... لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ﴾ الزمر [17].

الشَّاهد في هاته الآية كلمة " فَبَشِّرْ " حيث اختلف المفسّرون في نوع هاته البشارة: منهم من قال: إنها تكون عندما يأتيه المَلِك لقبض روحه فيرى البشرى بأن له الخير والحسنى[1]، ومنهم من قال: عند وضعه في القبر عندما يأتيه الملكان وعمله الصالح[2]، ومنهم من قال: يوم القيامة.

ومن المفسرين من قال: تكون البشارة عند زوال الغم والمكروهات وحصول المرَادات، وقوله تعالى: " **لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ**"، فيها العديد من التأكيدات نذكر بعضها: أولهما: أنه يفيد الحصر ومعنى ذلك أن لهم البشرى لوحدهم لا لغيرهم وهذه تكون للموحدين فقط، والثانية: أن الألف

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 120.

[2] ينظر: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م، ص 721.

واللام في لفظ " البشرى " تفيد الماهية، يعني ذلك أنها تكون لهم الماهية بتمامها ولا يبقى لغيرهم نصيب...[1].

فَبَشِّرْ: بشِّرْ فعل أمر مبني على السكون، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

أمر صريح لا لبس فيه للرّسول ﷺ أن يبشّر المؤمنين بما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

إنّ المولى عزّ وجلّ كما يخوفنا من النّار لكي نتقرّب إليه بالطّاعات والقيام بالأعمال الصالحة، كذلك يبشّرنا بما سنلقاه من الخيرات، وهذا عند اجتناب ما ينهانا عنه من المعاصي والآثام، وكما أن سورة الزّمر تدور في فلك التّوحيد ونبذ الشّرك وأعمال المشركين، لأن الشِّرك يمحق ويقوم بحرق الحسنات كما تحرق النار الحطب، فالواجب منّا نحن كمسلمين أن نخلص العبادة ونجعل كل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، ونصرف العبادة له وحده سبحانه، لكي نُبشّر بالخيرات التي وعدنا الله إيّاها، وذلك في الدّنيا فنتحصّل على الخير بسبب الإخلاص وعند الاحتضار تبشّرنا الملائكة بأنّ أعمالنا تم قبولها فيسعد عندها الموحد المخلص، ويموت مرتاحا، وكذلك عند حَمْلِهِ فوق الأكتاف لوضعه في القَبْرِ، فتقول روحه: قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي؛ لأنها تعلم ما ستجده من خير، وهكذا هو يتلقى البشارات إلى يوم القيامة، فنسأل الله العلي القدير أن يجعل أعمالنا مؤدية للبشارات التي وعدنا إيَّاها و هو القادر على ذلك.

7. ﴿ ... وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الزمر [24].

الشَّاهد في هاته الآية فعل الأمر" **ذُوقُواْ** "، حيث جاء هذا الأمر إهانة للكفّار الظّالمين، وكان بالذوق قمة الإهانة حيث أنَّ الذَّوق في اللغة وجود الطّعم بالفم، وأصله فيما يقلّ تناوله

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج26، ص436.

دون ما يكثر، فإنّ ما يكثر منه يقال له: الأكل[1]، وهنا لا يعني الذّوق في حقيقته بل جاء للإهانة، والمتأمل في هذا الأمر يلاحظ أنَّ الذَّوق أُسْنِدَ للظالمين يوم القيامة، ولكن مقتضى الظاهر أُسْنِدَ لعذاب الدّنيا، و في الأساس يكون ظاهره مُسْنَدٌ للظالمين في الآخرة، ولقد أشار الدكتور عبد العظيم المطعني[2] لهذا الخروج عن مقتضى الظّاهر وإسناد هذا الفعل في المكروهات إلى غير الله، والإذاقة إلى الله لطيفتين بلاغيتين:

1 –كون الذين استحقوا ذوق العذاب، ونظائره هم السبب فيما حل بهم.

2 – أنَّ مصيرهم المؤلم إنّما هو قضاء الله فيهم بالعدل والحكمة جزاء وفاقا[3].

ذوقوا: فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

هذا أمر حقيقي موجه للكفار وغرضه البلاغي هو الإهانة والاستهزاء بهم، لأن التّذوق من خصائص الطّعام والشّراب، واستعمله هنا للعذاب.

أَعَدَّ الله تعالى جهنم للكافرين والعصاة والظّالمين، ويختلفون في طريقة العذاب وكل حسب عمله، ومن الظّالمين من تبدأ النّار بوجهه حتى تسري إلى سائر جسمه، والإنسان في حياتنا الدنيوية نلاحظ أنه إذا جاءه خطر أو سيصيبه ضرب من عدوّ أو شخص ما يغطّي وجهه، لأنّ الوجه عزيز عنده، والوجه يُوقى به ولا يُتقى، فالمولى عزّ وجلّ استعمل التُقى هنا كناية لعدم الوقاية، لأنّ يوم القيامة لا يجد ما يوقي به وجهه، لأنّ يداه مربوطتان. فاللّهم أجرنا من عذاب جهنّم.

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص332، مادة: ذوق.

[2] العَلَم على الموقع العالمي (https://ar.wikipedia.org/wiki)، بتاريخ:2022/04/19، تحميل يوم 2022/05/29، على الساعة: 19:20 مساء.

[3] عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرءان، د، تح، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1417هـ، 1996م، ص326.

8. ﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الزمر [39].

بعد أن أقام النّبي ﷺ الحجة على الكفّار؛ بأنَّ الله هو خالق السّماوات والأرض وأنّه إذا أصابه ضُرٌّ فلا كاشف له إلا الله، وأنَّ أصنامهم لا تنفع ولا تضرّ، أمره المولى عزّ وجلّ أن يهدِّدَهُمْ بأن يبقوا على ما هم عليه من الظّلم والعدوان، وأنَّ هذا سوف يزيده قوة وإصرارا على الحقّ[1].

والأمر هنا لم يستخدم في حقيقة الطّلب، بل كان استخدامه لهدف آخر وهو تهديد المأمورين به، والتّهديد بأسلوب الأمر يكون أبلغ.

اعملوا: فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

أمر غرضه البلاغي هو التّهديد وفي نفس الوقت النّصح والإرشاد لكي يتدارك الكفّار أنفسهم قبل فوات الأوان.

الإنسان إذا أدرك حقيقة أن كل شيء مدبر من المولى عز وجل سوف يرتاح ويطمئن قلبه، ولا يَأْسَفُ ولا يحزن على ما يصيبه من مكروه، هذا إذا تعلَّق قلبه بالمولى تعالى حقيقة، ويعلم أنَّ الحياة والموت والسّعادة والحزن مسطّرة في اللّوح المحفوظ سيكون سعيدا بما يحصل له ولا ينتابه الشّكّ، ونجد كثيرا من المسلمين اليوم يعتقدون أنَّ الأولياء ينفعون ويضرون وهذا شِرك وخَلَل في العقيدة، فهو يعيش في ضَنَكٍ و كَآبَةٍ، فنلاحظ أنَّ الرَّسولَ ﷺ تعرض للأذى من طرف المشركين وخوَّفوه بأصنامهم إلّا أنَّه بقي مُصراً على التوحيد، فهنا نعلم أنَّ كُلَّ شيء في الكون وفي أنفس النّاس يعلمه الله ولا يصيب النّاس إلا ما كتبه الله لهم.

[1] ينظر: مُحَمَّد الأمين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج25، ص18.

9. ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الزمر [54].

في الآية أمران: " وَأَنِيبُوٓاْ " وَ " وَأَسۡلِمُواْ ".

بعد أن ذكر المولى عزّ وجلّ في الآية التي قبلها على الإنسان المخطئ المذنب أن لا ييأس من رَوْحِ الله، فبشَّرهُ الله تعالى إذا تاب وأصلح فإنه يغفر له ذنوبه مهما كانت حتى ولو كانت مثل زبد البحر، أعقب ذلك بالنّصح والإرشاد وكان ذلك معطوفا بالواو وليدل ذلك على الجمع بين النهي عن القنوط من الرحمة وبين الإنابة ويكون هذا الجمع مقتضيا للمبادرة، وهي أيضا مقتضى صيغة الأمر، والفعلان عدّيا بحرف إلى، ومعنى الإنابة في اللغة: الرّجوع والتّوبة، ليكون معنى الآية: " ارْجِعُوا وتُوبُوا إلى الله عزّ وجلّ وحَقِّقُوا لَهُ التَّوحيد "، ثم عطف هذا الأمر بالإسلام، ومعنى ذلك تصديق كل ما جاء به النّبي ﷺ[1].

أنيبوا: فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

أمر صريح لجمع المخاطب.

أسلموا: فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

أمر صريح لجمع المخاطب.

إنَّ الحياة دار امتحانٍ ودارُ عَمَلٍ، فَمِنَّا مَنْ يَعْمَلُ الخير ويكسب الحسنات ومنّا من يعمل دون ذلك فيكسب السَّيِّئات، وسوف نلتقي يوم القيامة ذلك اليوم العسير، حينها تخرج النّتيجة إما من الفائزين أو الخاسرين، فكل مسلم بإذن الله يكون من الفائزين إلاّ مَنْ أشرك بالله فيكون مصيره عدم الغفران، لقد أخبرنا المولى تعالى أنه يغفر لمن يشاء إلا من أشرك فإنّه لا مغفرة له،

[1] ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص43.

هناك من الناس اليوم من يعمل أعمال الشرك والمشركين لا نحكم عليه بعدم الغفران؛ لأنّه ربّما يتوب ويحسن عمله فيكون من أهل الجنان، بيّن لنا الله تعالى ذلك في هاته الآية الكريمة وأمرنا أَنْ نتوب إليه و نوحده وننبذ الشّرك بكلّ أشكاله، وأخبر الله تعالى كلّ مُذْنِبٍ بعد أنْ بَيَّنَ له أنّه لا يَقْنَطُ من رحمته، فأخبره بأنه يغفر له كلّ ذنوبه، ولكن بشرط أن يخضع ويرجع ويتوب إليه وأن يلزم طاعته و يتّبع ما أنزله في كتابه، ومن يخالف ذلك فسوف يأتيه العذاب.

10.﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥ ﴾ الزمر [55].

يذكر الشّيخ السَّعدي[1] في تفسيره لهاته الآية: "مما أمركم من الأعمال الباطنة، كمحبة الله، وخشيته، وخوفه، ورجائه، والنّصح لعباده، ومحبّة الخير لهم، وترك ما يضاد ذلك. ومن الأعمال الظّاهرة، كالصّلاة، والزّكاة والصّيام، والحجّ، والصّدقة، وأنواع الإحسان، ونحو ذلك، ممّا أمر الله به، وهو أحسن ما أنزل إلينا من ربنا، فالمتّبع لأوامر ربه في هذه الأمور ونحوها هو المنيب المسلم"[2].

اتَّبِعُوا: فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

توالى الأمر في هاتين الآيتين لأنه جاء في سياق تخويف وتهديد حيث قال تعالى:

1.﴿مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾.

[1] هو عبد الرحمان بن ناصر السعدي، النجدي مفسر، محدث، فقيهن أصولي، ولد في عنيزة القصيم بنجد سنة 1308هـ وحفظ القرآن وطلب العلم على علماء نجد منهم، مُحَمَّد الشنقيطي ودرّس وخطب في جامع عنيزة ومن مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، توفي في عنيزة سنة: 1376هـ. ينظر: معجم المؤلفين، 396/13، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، 152.

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص727.

2.﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴾.

أَنْزَلَ الله تعالى لنا القرآن الكريم هداية لنا وراحة لنا في الدنيا والآخرة، هذا إذا اتبعنا ما فيه من أوامر واجتناب ما فيه من نواه، ولا يوجد شيء أحسن من القرآن، فالقرآن كله حسن، حيث أمرنا الله فيه بكل ما هو خير لنا ونهانا عن كل ما هو أذى لنا، فإذا اتّبعنا ما أمرنا فيه سوف نكون من الذين لا يمسّهم العذاب بحوله تعالى، ولا يعلم الإنسان متى تتوفّاه المنيّة ربما تكون فجأة فحينها يندم على تقصيره في اتباع ما أمر الله به، ولقد كثر موت الفجأة في هذا الزمان فكم من شخص يمشي قد سقط، وكم من إنسان جالس اتّكأ وكم ساجد لم ينهض، فعلينا اتباع ما أمرنا الله به واجتناب ما نهانا عنه قدر المستطاع حتى لا نكون من الذين يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون.

11. ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ الزمر [66].

في هاته الآية أمر حقيقي والمأمور هو النبي ﷺ، بعد أن أمره المشركون أن يسلم بآلهتهم، والسياق في السورة يذكر في قوله تعالى:

﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾ الزمر [64]، يدلّ ذلك أنّهم أمروه بعبادة غير الله، ولكنّ الله تعالى يقول له أثبت على ما أنت عليه وكن لهم ضدّا، ولا تخف منهم، فاعبد الله وحده، والفعل " اعبد " يفيد الحصر، واشكر الله على ما هداك إليه[1].

اعْبُدْ: فعل أمر مبني على السكون، الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت.

هذا فعل أمر حقيقي موجه إلى النّبي ﷺ، أن يكون عابدا لله وحده، شاكراً لله، غرضه الإرشاد.

[1] ينظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص472.

إنّ عبادة الله واتّباع سُنَّةِ نبيّهِ ﷺ والمنهج القويم فيه لذّة لا يعلم ذوقها وطعمها إلاّ من هو متمتع بها، فالمسلم الذي هداه الله إلى هذا الصراط المستقيم يجب أن يكون شكوراً لربه على أن بصّره به، وكثير من المسلمين اليوم تأتيه النعم فتجده يصرف الشكر لغير خالقه، وهذا مما لا شكّ فيه خطأ جسيم، وخلل في العقيدة، بل الله فاعبد وكن من الشّاكرين، فالواجب علينا شكر الله على نعمة الإسلام والتّوحيد.

12. ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ ﴾

الزمر [72].

جاء في هذا الأمر ذمٌّ للكفّار وإهانة لهم، ففي يوم القيامة يكون هذا الأمر على لسان خزنة جهنّم حيث يقولون لأصحابها: " **أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ** "، والذمّ هنا كان في آخر الآية: " **فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ** "، وجاء في سورة الزمر مقارنة بين أصحاب النار وأصحاب الجنّة، ونلاحظ فيها وجود اختلاف في المقارنة بينهما.

وممّا يجدر ذكره هنا في دلالة هذا الأمر الذي يدل على الإهانة دلالته على الإكرام لأنه كما يقول خَزَنَةُ جهنّم لِأَصحابها " ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ "، في المقابل كذلك يتكلّم الملائكة لأصحاب الجنّة، " سلامٌ عليكم طبتم "[1].

ادخلوها: ادخلوا فعل أمر مبني على حذف النون، واو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل، ها: ضمير متصل في محل نصب مفعول به.

هذا أمر غير حقيقي غرضه البلاغي هو: الإهانة والتهديد وأيضا الوعيد للكفار بالخلود في النار.

[1] ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص277.

عندما يَتَّبِعُ المرء ما أمره الله تعالى ويجتنب نواهيه كما ذكرنا سابقا، سيتجنّب العذاب بإذن الله، وبعد أن ينقضي الحساب ويُساق كل امرئ إلى مأواه، فأصحاب النّار والعياذ بالله تستقبلهم الملائكة الموكّلون بها، و تقول لهم: " ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ " نظير عصيانكم والابتعاد عمّا أمر الله به وإتيان ما نهى عنه، وبما تتبعتم شهواتكم وعقولكم، التي لعب بها الشّيطان وغرّتكم الحياة الدّنيا، هذا مصيركم اليوم، وفي المقابل الذين اتّبعوا ما جاء في القرآن الكريم، تستقبلهم ملائكة الجنّة قائلين لهم: " سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ "، ويمدحونهم بقولهم: " فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ "، يعني ما كنتم تعملون ممّا أمركم الله به وتجنبتم ما نهاكم عنه، وصبرتم على ذلك فاليوم أنتم مخلدون في النعيم المقيم، فتمتعوا في دار القرار، فعلينا أن نصبر على ذلك لأن الدّنيا زائلة و سنرحل عنها في أيّةِ لحظة، واللهِ لو يعلمُ المرء ما في لَذَّةِ اتّباع أوامر المولى عزّ وجلّ والكفّ عما نهانا عنه لبخلنا الملوك والسّلاطين، فالحمد لله على نِعْمَةِ القرآن.

المطلب الثاني: أسلوب النهي.

ذكرنا سابقا بأنّ الأمر خلاف النهي، فالنّهي إذن خلاف الأمر، وفي اللغة: " الزّجر عَن الشَّيْء بِالْفِعْلِ أَو بالْقَوْل كـ (اجْتنب)[1].

وفي الاصطلاح: قال الأنصاري[2]: "النّهي اقتضاء الكف"[1]، وقد أشار الجُرجاني في تعريفه للنهي إلى قيدين، أحدهما: اشتراط الاستعلاء، والآخر: صيغة النّهي، وذلك بقوله: "النّهي: هو قول القائل لمن دونه: لا تفعل"[2].

[1] أبو البقاء الحنفي، الكليات، ص 903.

[2] زكرياء بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريّا الأنصاري القاهري الأزهري القاضي الشافعي ولد سنة: 826هـ، حفظ القرآن و عمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزي في الفقه من بين مؤلفاته الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة توفي سنة 926هـ. ينظر: مُحَمَّد

صيغة النّهي عند علماء البلاغة والنحو:

للنهي صيغة واحدة، وهي المضارع المقرون بلا الناهية[3] ؛ كقوله تعالى:

﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ...﴾ الأعراف [56].

وقال المبَرِّد[4]: " فَأَمّا حرف النَّهْي فَهُوَ " لَا " وَهُوَ يَقع على فعل الشَّاهِد وَالْغَائِب وَذَلِكَ قَوْلك لَا يقم زيد وَلَا تقم يَا رجل وَلَا تقومي يَا امْرَأَة "[5].

ويخرج في كثير من المواضع عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية منها: الدعاء، الالتماس، التمني، النصح والإرشاد، التَّوبيخ ...وقد تكلمت في هذا وبيّنَته بالأمثلة كتب البلاغة العربية[6].

وبعد تَتَبُّعِنَا للسُّورة لم نجد فيها إلا آية واحدة ذُكِرَ فيها النَّهي، وهي قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ الزمر [53].

بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د، تح، لا، ط، بيروت، دار المعرفة، 252/1، معجم المؤلفين،182/4، مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، د، تح، ط1، بيروت، دار الجيل، 1412 هـ - 1992 م،168/2.

[1] زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت 926هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: د. مازن المبارك، ط1، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1411هـ، ص 84.

[2] علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، التعريفات، د، تح، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م، ص 248.

[3] أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، جواهر البلاغة، تح: د. يوسف الصميلي، لا، ط، بيروت، المكتبة العصرية، ص 76.

[4] هو مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزديّ البصريّ أبو العباس المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً توفي سنة: 285هـ. ينظر: بغية الوعاة، 269/1، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، 633/2.

[5] المبرد (ت 285هـ)، المقتضب، تح: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، لا، ط، بيروت، عالم الكتب، ج 2، ص 134.

[6] ينظر: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة – المعاني، د، تح، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م، ص 117- 118.

لقد بيّنّا أنّ صيغة النّهي عند العلماء تدخل على الفعل المضارع، وفي هاته الآية دخلت على الفعل " تقنطوا "، ومعنى ذلك الكفّ عن القنوط في طلب الرّحمة والمغفرة من الله، والقنوط في اللّغة يعني: اليأس، معنى ذلك لا تيأسوا من رحمة الله، ويتبيّن لنا عملها في هذه الآية هو في النفس بعد أن يحسّ الإنسان بالذّنب وفعل المنكرات وهذه من الماضي، فهي تجعله مرتبطا بالمستقبل فهي تقطعه عن الماضي، والقنوط قُلْنَا بمعنى اليأس بعد أن أحاط اليأس على قلوب المذنبين وجعلهم ييأسوا من الرّحمة التي اتّصف بها المولى عزّ وجلّ، فجاء حرف النهي " لا " ليقضي على هذا اليأس ويجعل الأمل قائما مع الله تعالى، ثم عَبَّرَ خالقنا عز وجل بصفة الرحمة ولم يأت بغيرها من الصفات كالغفران مثلا؛ لأن الرّحمة تتضمّن المغفرة، فعندما كان اليأس محيطا بقلوب المذنبين وكانوا مُنْكَسِرِي الخاطر، فهم محتاجون لشيء يرحمهم.

أيضًا إضافة الرَّحمة إلى الاسم الجليل المحتوي على جميع معاني الأسماء على طريق الالتفات فإنَّ ذلك ظاهر في سعتها وهو ظاهر في شمولها التَّائب وغيره[1].

لا تقنطوا: لا حرف نهي لا محل له من الإعراب.

تقنطوا: فعل مضارع مجزوم، بلا النّاهية وعلامة جزمه حذف النّون لأنه من الأفعال الخمسة.

هذا نهي غرضه البلاغي هو: النصح والإرشاد.

فالمسلم الواثق بالله تعالى يعرف أنه ليس معصوماً من الخطأ، فهو معرض لارتكاب الذّنوب في اللّيل والنّهار، ولكن المسلم الحق يعرف أنه لا يحول بينه وبين التوبة إلا الموت، والله يحب التوابين، ومن يذنب ثم يتوب ثم يكرر الذنب ثم يتوب وهكذا فإن هذا المسلم يحسن الظن بالله تعالى، وعليه فإن الله من صفاته الرحيم. كثير من النّاس اليوم تجده مكسور النّفس

[1] الألوسي، روح المعاني، ج12، ص269.

مهموم القلب، ولكن لا يدري أن الله رحيم، يعرفها قولاً فقط وهي أكبر من ذلك وجاءت هذه الصّفة لجبر كسور المذنبين والشفقة عليهم، فالواجب علينا أن نثق في الله تعالى فهو الواحد الأحد الذي يجبر قلوبنا عند انكسارها، وعليه فلا ييأس من رَوْحِ الله إلّا القوم الكافرون، والحمد لله الذي مِنْ صفاته الرّحمة، فهو الذي يرحمنا بعد ارتكابنا للذنوب وهو الذي يعفو عنّا ويسامحنا، وهذا بعد الإلحاح عليه بالتّوبة سبحانه.

المطلب الثالث: أسلوب التَّمنِّي.

سنُبَيِّنُ في هذا المطلب معنى التمني، ومعناه في النحو، والبلاغة، وَنُعَرّجُ أيضا على صِيَغِ التَّمنِّي والأغراض البلاغيّة التي يأتي من أجلها، ونذكر الآيات التي ورد فيها التّمني في سورة الزّمر، ونوضّح الغرض البلاغي الذي جاء من أجلها في كلّ موضع.

الفرع الأول ـ التعريف بالتَّمنِّي في كتب المعاجم وكتب البلاغة:

1.معنى التَّمنّي في كتب المعاجم: جاء في لسان العرب لابن منظور أن التمني هو " تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون"، وتمنى الشيء: أراده، ومناه إيّاه وبه[1].

2.معنى التَّمنِّي في كتب البلاغة: ذكر العديد من البلاغيين عدّة تعريفات للتمني، ومن هاته التعريفات: " هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة "[2]، " هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى حصوله:

أ_ إمّا لكونه مستحيلا كقول الشاعر:

[1] ابن منظور(ت: 711هـ)، لسان العرب، د، تح، ط3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ، ج15، ص294.

[2] سعد الدين التفتازاني، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد المتعال الصعيدي، ط1، مصر، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، 1356هـ، ص 200.

ليْتَ الكواكبَ تدنوُ لي فأنظِمَها *** عُقودَ مَدْحٍ، فما أرضى لكمْ كَلِمِي

بــ وإمّا لكونه ممكنًا ولكنه بعيدُ الحصُولِ وغيرُ مطموعٍ في نَيْلِه، ومثال ذلك قول الشاعر مروان بن أبي حفصة[1] في رثاء مَعْنِ بن زائدة[2]:

فليْتَ الشَّامِتِينَ به فَدَوْهُ *** وليْتَ العُمْرَ مُدَّ له فطَالا[3].

الفرع الثاني ـ صِيَغُ التَّمني والأغراض البلاغية التي تأتي من أجلها:

ليتَ: وهي الأداة الرئيسية للتمني، والعرب تتمنى بصيغ أخرى وهي:

أ**ــ** هَلْ: ويُتمَنّىَ بها، و يُنصبُ المضارعُ بعدها بأنْ المضمرة على غرار" ليْتَ "، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ ﴾ الأعراف [52]، يعني: ليْتَ لنا شفعاء، والغرض البلاغي من المتمَنّي ب "هلْ " هو إبراز المتمني المستحيل في صورة المستفهَمِ عنه المُمْكنِ الحصول؛ إظهارًا لِكمال العناية به.

بــ لَوْ، أيضاً يُتمَنّىَ بها، ويُنصبُ المضارعُ في جوابها بأن مضمرة على غرار " ليْتَ "، مثال ذلك قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾ البقرة [166]

---

[1] هو مروان بن سليمان بن يحي بن أبي حفصة: وكان أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار لأنه أبلى يومئذ. ينظر: أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، الشعر والشعراء، د، تح، لا، ط، القاهرة، دار الحديث، 1423هـ، ج2، ص751، عبد الله بن مُحَمَّد ابن المعتز العباسي(ت: 296هـ)، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فاراج، ط 3، القاهرة، دار المعارف، 1/ 42.

[2] هو أبو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني، كان جوادا شجاعا جزل العطاء، كثير المعرف. ينظر: وفيات الأعيان، 5/ 244، الأعلام للزركلي، 7/ 273.

[3] عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، تح: عبد الرحمان النجدي، لا، ط، جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000م، ص279.

يعني: ليْتَ لنا كرّةً، والغرض البلاغي من المتمنّي ب "لوْ" الإشعار بعزّة المتَمَنَّى حيث يبرزُ في صورة الممتنِع.

ج ـ لعلّ، يُتَمنّى بها وتُعطى حُكم " ليْتَ "، ويُنصب في جوابها المضارعُ على إضمار أنْ، مثال ذلك قوله:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ غافر [36، 37].

وأصل لعلّ للترجي لأنها طلب للأمر المحبوب الذي يُرجى الحصول عليه، وغرضها البلاغي هو: إبراز المتمني البعيد الحصول في صورةِ القريب المترقبِ الحصول؛ دلالة على كمال العناية به والتّشوُّق إليه.[1]

وبعد مَسْحِنَا لسورة الزّمر، وجدنا أنَّ التَّمنّي محصورٌ في آيَتَيْنِ وَهُمَا:قوله تعالى:

1. ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الزمر [54].

2. ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الزمر [55].

الفرع الثالث ـ الأغراض البلاغيّة التي جاء من أجلها التّمنّي في كُلِّ آية:

وبعد ذِكْرِنَا لآيات التّمنّي، سَنُبَيِّنُ الغرض البلاغي لكل مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ التّمنّي الحاصلة في الآيات المذكورة.

1. ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الزمر [54].

[1] عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني- البيان- البديع، تح: عبد الرحمان النجدي، لا، ط، جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000م، ص279- 280.

الشَّاهد في الآية حَرْفُ " لَوْ " للتّمني، أنّ صاحب النّار عندما يرى مقعدهُ من النّارِ يضيق صَدْرُهُ و يتمَنَّى لَوْ أنّ الله هداهُ إلى طريق الحقِّ وطاعتهِ سبحانهُ وتعالى، لكان من المتقينْ[1].

ويُوَضِّحُ مُحَمَّد الطّاهر بن عاشور في تفسيره معنى هذه الآية قائلاً: " أَنَّهُمْ يَقُولُونَهُ لِقَصْدِ الِاعْتِذَارِ وَالتَّنَصُّلِ، تُعِيدُ أَذْهَانُهُمْ مَا اعْتَادُوا الِاعْتِذَارَ بِهِ لِلنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ... ﴾ الزخرف [19]، وَهُمْ كَانُوا يَقُولُونَهُ لِقَصْدِ إِفْحَامِ النَّبِي حِينَ يَدْعُوهُمْ فَبَقِيَ ذَلِكَ التَّفْكِيرُ عَالِقًا بِعُقُولِهِمْ حِينَ يَحْضُرُونَ لِلْحِسَابِ.[2].

لَوْ: حرف مبني على السكون يفيدُ التمنّي، لا محل له من الإعراب.

المعروف أنّ أداة التمنّي هي: " لَيْتَ "، ولكن هنا استعمل عزّ وجلّ حرف " لَوْ "، فالجملة إنشائيّة نوعها تَمَنٍّ، أمّا غَرَضُهَا البلاغي فهو: التَّعبير عن النَّدَمِ والحَسْرَة.

يفعل الإنسان المعاصي ويرتكبُ الذُّنوبَ في دار العمل، وعندَ الانتقال إلى دار القرار يمرُّ بمراحلَ عدّة، مِن خروج الرُّوحِ إلى دخولِ الجنّةِ أو النّار، في هاته المرحلة الصعبة في يوم الحسابِ؛ تُعْرَضُ أمامه صحيفته، ويرىَ نتيجته، إذا كان مِن أهل الخير والعمل الصّالح فيرتاح قلبه، ويطمئنّ، عماّ قدّمه في الحياة الدّنيا، وأمّا إن كانت نتيجتهُ غير مرضية فيتحسّرُ ويندم على عمله، ويتمنّى ويكون تمنّيه في ذلك اليوم بحرف " لَوْ " بدلاً من "لَيْتَ " وذلك لشدّة تمنّيه لفعل العمل الصّالح و هدايته، ونرى الغافلين اليوم عن ذلك اليوم يلهون ويعبثونَ بالشّرائع

[1] ينظر: الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج25، ص61.

[2] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص47.

والفرائض، حتّى إذا جاء يوم الحسابِ فَجُلُّهمْ يتمنّى ولكن هيهات هيهات، ولتجنّب الأماني على ما فات؛ على المسلم أَنْ يَصْبِرَ على طاعة الله وعلى معصية الله وعلى أقداره سبحانهُ وتعالى المؤلمة.

2. ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ ﴾ الزمر [55].

في هاته الآية تَمَنٍّ وقد جاء بحرف " لَوْ "، وهو تَمَنٍّ مَحْضْ، حيث أنّ النّفس يوم الحسابِ تكونُ متمنّية العودة للحياة الدّنيا لتعمل الإحسان ودليل ذلكَ قولُ الظّالم في ذلك اليوم: " لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً "، يعني رجعةً[1].

ويَذكرُ صاحبُ مفاتيح الغيب حاكياً عن هذا التمنّي:" وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّ هَذَا الْمُقَصِّرَ أَتَى بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ أَوَّلُهَا: الْحَسْرَةُ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي الطَّاعَةِ وَثَانِيهَا: التَّعَلُّلُ بِفَقْدِ الْهِدَايَةِ وَثَالِثُهَا: بِتَمَنِّي الرَّجْعَةِ[2].

لَوْ: حرف مبني على السكون يفيدُ التمنّي، لا محل له من الإعراب.

في الآية جملة إنشائية نوعها تَمَنٍّ، أمّا غرضها البلاغي فهو: التعبير عن الندم والحسرة.

وقد قُرِنَتْ " لوْ " في كلتاَ الآيتين بأنَّ وهي حرف مُشبّه بالفعل يفيدُ التوكيدَ؛ للتوكيدِ عن شدّةِ الندامة.

إنَّ العبدَ الذي أنفاسهُ مازالتْ لم تنقطعْ عن جسده، ولم تغادرْ روحه الحياة الدّنيا، فأمامه فرصة للتّزودِ بالطّاعاتِ والتّقرب إلى اللهِ بالأعمالِ الصّالحة، والإلحاح على اللهِ تعالى بالدّعاءِ أن يثبّتهُ على طريقِ الهداية؛ لأنَّ العبدَ الذي يهديه الله للطّريق الصّحيح سوفَ ينجو من الخزي

[1] ينظر: مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص47.
[2] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص467.

يومئذٍ، ومن يسلك الطّريقَ الموصلِ للغاية العظمى وهي رضاَ الله تعالى؛ وقد أفلحَ مَنْ رضِي اللهُ عنهُ فإنّ ذاك هو الفلاحُ والغاية الحقيقيَّة التي من أجلها يعملُ المسلمُ، ومَنْ أهملَ الطَّاعات وكُلَّ شيءٍ يؤدّي إلى طريق الرَّشاد فسيندمُ ويتحسَّرُ على ما فَرَّطَ في جَنْبِ اللهِ، حين لا تَنْفَعُ النَّدامةُ، ونرى في هذا الزَّمانِ كثرة التَّهاون والابتعادِ عن طريق الله تعالى باتِّبَاعِ الهَوى والنَّفْسِ، وظَهَرَتْ في مُجتمَعِنَا ما يُسمّى " بالحُبوبِ المهَلْوِسَة " التي غرقَ بها المجتمعُ المسلمُ فهي تذهبُ عقل المتعاطي، وتكونُ عليهِ حسرةً في الدُّنيا والآخِرَة، ففي الدّنيَا تجعلهُ خفيفَ العقلِ و تبعدهُ عن الصَّلاةِ وأداءِ الواجباتِ، كماَ اكتشفَ الطِّبُّ والتَّجاربُ أنَّ مُتَعاطِيهاَ يُصابُ بِعِدَّة أمراضٍ منها: القُصُورُ الكِلويّ، هذا في حياتهِ الدّنيا، نَاهِيكَ عنْ يومِ الحساب فَيُصْبِحُ من النَّادمين والذين يَتَمَنَّوْنَ أنهم ابتعدوا عنها وسَلَكوا طريقَ الفلاح والرَّشادِ، وحِينَ يرونَ جَهنَّمَ وعَذابَهَا يقولونَ: لوْ تكونُ لنا رَجْعَةٌ إلى الدُّنيا لِنَتَّبِعَ طريق الهِدَايةِ وَنَكُونَ مِنَ المحْسِنِين.

اَلْخَاتِمَةُ

خاتمة

وفي الختام نحمد الله تعالى أنْ أعاننا على إنهاء هذه الدّراسة المتعلّقة بالأساليب الإنشائيّة في سورة الزّمر، وعَرَفْنَا مِنْ خلال هذا البحث الأسلوب الإنشائي، حيثُ تَطَرَّقْنَا بالتّفصيل والتّحليل إلى قسم من أقسامه؛ وهو الطّلبي لكثرتهِ في السّورة، أمَّا القسم الثّاني من أقسام الأسلوب الإنشائي غير الطّلبي فنظرا لانعدامه في السّورة لم نتطرّق له إلَّا نظريًّا في المبحث التّمهيدي وبإيجاز، كما تَجَلَّتْ بعض الأمور في هذه الدّراسة، ومِنْ أهمّ ما وقفنا عليه:

* ورد الاستفهام في سورة الزمر بأربع أدوات في عشرين موضعا، نُحصيها كالآتي:

_ الاستفهام بالهمزة: في أربعة عشر موضعا (الآيات: 10، 18، 20، 21، 23، 31، 35، 40، 49، 57، 61، 68).

_ الاستفهام ب:"هَلْ": في أربعة مواضع (الآيات: 10، 28، 36).

_ الاستفهام ب:"مَنْ": في موضع واحد (الآية: 36).

_ الاستفهام ب:"أنَّ": في موضع واحد (الآية: 07).

* جاء الاستفهام في جُلّ المواضع إنكاريا؛ إنكارا على أفعال الكفّار المعاندين، وجاء الاستفهام في بعض المواضع تطمينًا لقلوب المؤمنين وتأييدا لهم.

* الاستفهام الوارد في سياق النّفي في الجملة الاسميّة يدلّ على الثّبوت، وكان ذلك في الآية رقم 35 من سورة الزمر.

* الاستفهام الإنكاري يدل على أَنَّ المسْتفهَم عنهُ غير واقع ويدلّ على التّوبيخ، وذلك في الآية رقم 61 من سورة الزمر.

* خروج الاستفهام في بعض المواضع عن معناه الحقيقي.

* مجيء الاستفهام ب:"هَلْ" في أغلبِ المواضع يدلّ على التّفريق بين المؤمن والكافر وعدم المساواة بين العالِمِ والجاهل.

* ورد النِّداء في سورة الزمر في سبعةِ مواضع، منها أربعةُ مواضع دخل النِّداء فيها على الاسم (الآيات: 11، 15، 37، 50)، وموضعان تم حذفُ الأداة فيهما (الآيات: 43، 61).

* خرج النِّداء عن معناه الحقيقي في آيةٍ واحدة، وهي الآية رقم 53 من سورة الزمر، وجاء ذلك لاستقامة النَّظْمِ.

* جاء النِّداء في أغلبِ المواضع دالًّا على النُّصح والإرشاد.

* اختلاف النّحويين بين البصريين والكوفيين في حذف أداة النّداء في كلمة "اللّهمّ"، والذي ارتحنا له نحن هو قول الكوفيين.

* ورد الأمر في سورة الزمر في اثنتي عشرة آية وفي أربعة عشر موضعا (الآيات: 2، 8، 10، 14، 16، 17، 24، 39، 54، 55، 66، 72).

* خرج الأمر في بعض الآيات عن معناه الحقيقي؛ كما في الآية 02 عندما كان الأمر للنَّبِي ﷺ ولكن حقيقته أنَّهُ لِعامّةِ المسلمين.

* جاء الأمر في الآية 02 خاصًّا يراد به العام.

* مجيء الأمر في جُلّ المواضع نُصْحٌ وإرشاد للمؤمنين.

* مجيء الأمر بعد التّرهيب أو التّرغيب أوقع في النّفس.

* ورد النَّهي في سورة الزّمر في آية واحدة (الآية: 56).

* للنَّهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بِـ"لا" الناهية.

* خرج النِّداء في الآية 53 من سورة الزمر عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي وهو النُّصح والإرشاد.

* أسلوب التَّمَنِّي كان ورودهُ في سورة الزمر قليلا بأداة " لَوْ " بدلا من الأداة الرئيسية " ليت"، فقد ورد في موضعين فقط، في الآيتين: 54و 55.

* دخول الأداة " لَوْ " على الجملة الإنشائية أفادت التّعبير عن النّدم والحسرة.

* قُرِنَتْ " لوْ " في كِلْتَا الآيتين بأنَّ وهي حرف مُشبّه بالفعل يفيدُ التوّكيدَ؛ للتّأكيدِ عن شدّةِ النّدامة.

تَوْصِيَة:

ولَنْ نَبْرَحَ هاتهِ الخاتمة حتّى نُوَشِّيَهَا ببعضِ التّوصيات التي نأمل أن تَسْتَدْرِكَ ما أَغْفَلْنَا في هذه الدراسة؛ وتستكمل ما وُفِّقْتْ فيه؛ وهي:

* التّوسع والتّفصيل أكثر في هذه الدّراسة بهدف إيجاد أغراض بلاغيّة جديدة للأساليب الإنشائيّة في سورة الزّمر.

* الاستفادة من هذه الدِّراسة في إسقاطها على سُوَر لم تُدْرَسْ مِن قَبْل.

وصلى الله وسلَّم على سيِّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه، والحمد لله ربِّ العالمين.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم (رواية ورش).

كتب الحديث:

1) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، لا، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

كتب التفسير وعلوم القرآن:

2) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لا، ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د، تح.
3) ابن كثير (ت: 774هـ) ، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن مُحَمَّد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م.
4) أبو الثناء الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ.
5) أبو السعود (ت: 982هـ)، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، د، تح، لا، ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
6) أبو الطيب القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تح: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، لا، ط، بيروت، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1412 هـ - 1992 م.
7) أحمد بن مُحَمَّد الخراط أبو بلال، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، د، تح، لا، ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426 هـ.

8) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، د، تح، ط1، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م.

9) أحمد حطيبة، تفسير أحمد حطيبة، د، تح، لا، ط.

10) أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، د، تح، ط1، دمشق، دار المنير ودار الفارابي، 1425 هـ.

11) البيضاوي (ت: 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.

12) جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، لا، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ_ 1974 م.

13) جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، لا، ط، بيروت، المكتبة العلمية.

14) الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ.

15) الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ.

16) خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، د، تح، ط1، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، الدمام، 1427 هـ - 2006 م.

17) الزمخشري، الكشاف، د، تح، ط 3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ

18) شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرءان، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط 2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م.

19) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1422 هـ.

20) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م.

21) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، نهاية السول شرح منهاج الوصول، د، تح، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1420هـ- 1999م.

22) عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، د، تح، لا، ط، القاهرة، دار الفكر العربي.

23) عبد الله بن مُحَمَّد علي شرف الدين أبو مُحَمَّد الفهري المصري ابن التلمساني ، شرح المعالم في أصول الفقه، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُحَمَّد معوض، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م.

24) علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: مُحَمَّد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية ،1415 هـ.

25) علي بن نايف الشحود، المفصل في موضوعات سور القرآن، د، تح، لا، ط.

26) فخر الدين الرازي(ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، د، تح، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ.

27) الماوردي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لا، ط، بيروت / لبنان، دار الكتب العلمية.

28) مُحَمَّد الأمين الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، تح: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، ط1، لبنان، دار طوق النجاة، بيروت، 1421 هـ - 2001 م.

29) مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، د، تح، لا، ط، تونس، الدار التونسية للنشر.

30) مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م.

31) مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط 1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.

32) مُحَمَّد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي المتوفى(951هـ)، حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، تح: مُحَمَّد عبد القادر شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1999م.

33) محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، د، تح، ط4، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، 1415 هـ.

34) مكي بن أبي طالب حَمّوش بن مُحَمَّد بن مختار القيسي القيرواني (ت: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تح:

جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، ط1، الشارقة، جامعة الشارقة، 1429 هـ - 2008 م.

35) منيرة مُحَمَّد ناصر الدوسري، أسماء سور القرءان وفضائلها، د، تح، ط1، دار ابن الجوزي، 1426 هـ.

36) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط للزحيلي، د، تح، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422هـ.

كتب البلاغة والمعاجم اللغوية:

37) إبراهيم بن مُحَمَّد بن عربشاه عصام الدين الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

38) ابن منظور(ت: 711هـ)، لسان العرب، د، تح، ط3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.

39) أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، لا، ط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

40) أبو الفضائل مُحَمَّد فضل حق الرامفوري، شموس البراعة، د، تح، لا، ط، كراتشي – باكستان، مكتبة المدينة.

41) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، جواهر البلاغة، تح: د. يوسف الصميلي، لا، ط، بيروت، المكتبة العصرية.

42) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: د. يوسف الصميلي، لا، ط، بيروت، المكتبة العصرية.

43) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: د. يوسف الصميلي، لا، ط، بيروت، المكتبة العصرية.

44) أحمد بن علي بن عبد الكافي أبو حامد بهاء الدين السبكي (ت: 773 هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط 1، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، 1423 هـ - 2003 م.

45) أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، د، تح ، لا، ط.

46) إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393 هـ)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4، بيروت، دار العلم للملايين، هـ - 1987 م.

47) جمال الدين ابن هشام (ت: 761هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: د. مازن المبارك ومُحَمَّد علي حمد الله، ط6، دمشق، دار الفكر، 1985.

48) الخليل بن أحمد الفراهيدي، لسان العرب، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، لا، ط، دار ومكتبة الهلال.

49) زكريا بن مُحَمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت 926هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: د. مازن المبارك، ط1، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1411هـ.

50) سعد الدين التفتازاني، شرح المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع، تح: عبد المتعال الصعيدي، ط1، مصر، المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر، 1356هـ.

51) عباس حسن (ت: 1398هـ)، النحو الوافي، د، تح، ط15، دار المعارف.

52) عبد الرحمان البرقوقي، مقدمة لشرحه على التلخيص، د، تح، لا، ط.

53) عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، د، تح، ط 1، بيروت، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، 1416 هـ - 1996 م.

54) عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـ)، علم المعاني، د، تح، ط 1، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، 1430 هـ - 2009 م.

55) عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرءان الكريم، د، تح، لا، ط، القاهرة، مكتبة وهبة.

56) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الفارسي الأصل الجرجاني (ت: 471هـ)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود مُحَمَّد شاكر أبو فهر، ط 3، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، 1413هـ - 1992م.

57) عبدالسلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، د، تح، ط5، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1421هـ - 2001م.

58) علي بن مُحَمَّد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، التعريفات، د، تح، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.

59) عيسى علي العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية المعاني- البيان- البديع، تح: عبد الرحمان النجدي، لا، ط، جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000م.

60) المبرد (ت 285هـ)، المقتضب، تح: مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، لا، ط، بيروت، عالم الكتب.

61) مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، ط 3، بيروت، دار الجيل.

62) مُحَمَّد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: 672هـ)، ألفية ابن مالك، د، تح، لا، ط، دار التعاون.

63) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، د، تح، لا، ط، الكويت، دار الهداية.

64) محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تح: مُحَمَّد باسل عيون السود، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م.

65) محيي الدين ديب، علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني»، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط 1، طرابلس – لبنان، 2003 م.

66) يوسف بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2 ، 1407هـ - 1987م.

كتب التراجم:

67) ابن خلكان (ت: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط0، بيروت، دار صادر، 1900م.

68) أحمد بن مُحَمَّد الأدنه وي، طبقات المفسرين، تح: سليمان بن صالح الخزي، ط 1، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ_ 1997م.

69) أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، د، تح، لا، ط.

70) تقي الدين السبكي (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود الطناحي ود. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط 2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ.

71) جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، لا، ط، لبنان/ صيدا، المكتبة العصرية.

72) جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات المفسرين العشرين، تح: علي مُحَمَّد عمر، ط 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1396هـ.

73) حاجي خليفة (ت: 1067هـ)،سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، لا، ط، تركيا، مكتبة إرسيكا، استانبول، 2010م.

74) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د، تح، لا، ط، مكتبة المثنى – بغداد، 1941م.

75) خير الدين الزركلي (ت: 1396 هـ)، الأعلام، د، تح، ط 15، دار العلم للملاين، أيار/ ماي 2002م.

76) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن يوسف (ت833هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، د، تح، ط 1، مكتبة ابن تيمية، 1351هـ.

77) شمس الدين الذهبي (ت: 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط 3، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ_ 1985.

78) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626 هـ)، معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1414هـ_ 1993م.

79) الطيب الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت: 947 هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تح: بوجمعة مكري وخالد زواري، ط 1، جدّة، دار المنهاج، 1428هـ_ 2008م.

80) عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائِر – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، د، تح، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط2، 1400هـ_ 1980م.

81) عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد العكري الحنبلي (ت: 1089 هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، ط 1، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، 1406 هـ_ 1986م.

82) عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت: 577هـ)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط 3، الأردن، مكتبة المنار، الزرقاء، 1405هـ_ 1985م.

83) عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، الجرح والتعديل، د، تح، ط 1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1271هـ_ 1952م.

84) عبد الله بن مُحَمَّد ابن المعتز العباسي(ت: 296هـ)، طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فاراج، ط 3، القاهرة، دار المعارف.

85) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، الشعر والشعراء، د، تح، لا، ط، القاهرة، دار الحديث، 1423هـ.

86) عضو ملتقى أهل الحديث/ الباحث_ غفر الله له_، الوفيات والأحداث، د، تح، لا، ط.

87) علي بن الحسن بن علي الطيب الباخرزي (ت: 467هـ)، دمية القصر وعصرة أهل العصر، د، تح، ط 1، بيروت، دار الجيل، 1414هـ.

88) مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، د، تح، ط 1، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ_ 2000م.

89) مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت 747هـ)، طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي وإبراهيم الزيبق، ط 2، بيروت_ لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ_ 1996م.

90) مُحَمَّد بن سعد بن منيع الزهري (ت: 230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: د. علي مُحَمَّد عمر، ط 1، القاهرة_ جمهورية مصر العربية، مكتبة الخانجي، 1421هـ_ 2001م.

91) مُحَمَّد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، د، تح، لا، ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

92) مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د، تح، لا، ط، بيروت، دار المعرفة.

93) مُحَمَّد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، تكملة معجم المؤلفين (1397_ 1415هـ)= (1977_ 1995م)، د، تح، ط 1، بيروت_ لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ_ 1997م

94) مُحَمَّد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي، د، تح، ط 2، بيروت، دار ابن حزم، 1422هـ.

95) مُحَمَّد محفوظ (ت: 1408 هـ)،تراجم المؤلفين التونسيين، د، تح، ط 2، بيروت_ لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1994 م.

96) مُحَمَّد مُحَمَّد مُحَمَّد سالم محيسن (ت: 1422هـ)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، د، تح، ط1، بيروت، دار الجيل، 1412 هـ - 1992 م.

97) محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، د، تح، لا، ط، بيروت_ لبنان، دار الكتب العلمية.

98) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت: 874 هـ)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: د. مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، لا، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأبحاث والمجلات والمواقع الإلكترونية:

99) أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، د، تح، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م.

100) أسامة بن أحمد بن مُحَمَّد الدسم، سورة الزمر دراسة بلاغية تحليلية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة، قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

101) خلود بنت سعد بن إبراهيم العقيل، الأساليب الإنشائية في سورة النمل (دراسة بلاغية تحليلية)، رسالة مُقدَّمة لنيل درجة الماجستير في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية.

102) عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني، دراسات جديدة في إعجاز القرءان، د، تح، ط1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1417هـ، 1996م.

103) مُحَمَّد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د، تح، ط2، القاهرة، مكتبة وهبة، 1408هـ- 1987م.

104) مُحَمَّد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في كشاف الزمخشري، د، تح، لا، ط، دار الفكر العربي.

105) مُحَمَّد طاهر الحمصي، الاستفهام بين النحاة والبلاغيين، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس والثلاثون 2016.

106) (https://ar.wikipedia.org/wiki).

107) (https://almalomat.com/281382).

اَلْفَهَارِسُ

اَلْعَامَّة

كشاف الآيات

الآيـــــــــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾	البقرة	166	88
﴿ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	البقرة	196	75
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	115	58
﴿ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾	المائدة	93	66
﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾	المائدة	108	66
﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ ﴾	الأعراف	52	88
﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾	الأعراف	56	85
﴿ ۞ أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ ٧٠ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾	التوبة	71+70	56
﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ ﴾	التوبة	123	66
﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾	مريم	38	62
﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾	الزمر	1	19
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾	الزمر	2	19، 67، 68
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾	الزمر	3	39
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾	الزمر	7	42
﴿ قُلۡ تَمَتَّعۡ بِكُفۡرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾	الزمر	8	67، 69
﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ﴾	الزمر	9	19
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾	الزمر	10	19، 25، 26، 44، 67، 71

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾	الزمر	11	19، 50، 51
﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾	الزمر	14	67، 72
﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾	الزمر	15	50، 53، 72
﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾	الزمر	16	67، 75
﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾	الزمر	17	67، 76
﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ ﴾	الزمر	18	25، 27
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً ﴾	الزمر	19	19
﴿ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلاَرْضِ ﴾	الزمر	20	19، 25، 29، 31
﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلاِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾	الزمر	21	25، 31، 32
﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوۤءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	الزمر	23	25، 32
﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾	الزمر	24	68، 77
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلاَلْبَٰبِ ﴾	الزمر	25	19
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾	الزمر	28	44، 46
﴿ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾	الزمر	31	26، 33
﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ... أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ ﴾	الزمر	35	26، 34، 35
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾	الزمر	36	19، 43، 44، 46
﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾	الزمر	37	50، 54

﴿ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾	الزمر	38	19
﴿ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾	الزمر	39	68، 79
﴿ * أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾	الزمر	40	26، 36
﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	الزمر	43	51، 58
﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾	الزمر	46	19
﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾	الزمر	49	20، 26، 37
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	الزمر	50	15، 50، 56
﴿ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾	الزمر	51	57
﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ﴾	الزمر	53	51، 61، 85
﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	الزمر	54	68، 80، 89
﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾	الزمر	55	68،81، 89، 91
﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾	الزمر	57	26، 38
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾	الزمر	61	26، 39، 51، 59
﴿ وَلَقَدْ أوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	الزمر	62	40
﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾	الزمر	64	82
﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ ﴾	الزمر	65	20
﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	الزمر	66	68، 82
﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ ﴾	الزمر	68	16، 26، 40
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً ﴾	الزمر	70	16
﴿ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾	الزمر	72	20، 68، 83

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴾	غافر	36+ 37	89
﴿ وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ﴾	الزخرف	19	90
﴿ * وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾	النجم	46	11

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
1	«سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ قَالَ طُولُ الْقُنُوتِ»	27
2	« الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ »	71

فهرس الشِّعر

الرقم	البيت الشِّعري	الصفحة
1	أيا قبر معن كيف واريت جده *** وقد كان منه البرّ والبحر مترعا	49
2	أفؤادي متى المتاب ألما *** تصحُ والشّيب فوق رأسي ألما	49
3	ليْتَ الكواكبَ تدنوُ لي فأنظِمَها *** عُقودَ مَدْحٍ، فما أرضى لكمْ كَلِمِي	88
4	فليْتَ الشَّامِتِينَ به فَدَوْهُ *** وليْتَ العُمْرَ مُدَّ له فطَالا	88

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
1	مُجاهد بن جَبْر	55

2	مُقاتِل بن سُليمان البَلخِيّ	52
3	الضَّحَّاك	52
4	مَعْن بن زَائِدَة	88
5	مَرْوان بن سُلَيمان بنُ يحيى بن أبي حَفْصَة	88
6	عَمْرو بن عُثْمان بن قَنْبَر(سيبويه)	58
7	يحيى بن سَلَام ابن أبي ثَعْلَبَة	55
8	المبَرِّد	85
9	إسماعيل بن حَمَّاد الجَوْهَري	22
10	ابنُ عيسى المرّي	55
11	عبدُ القَاهِر بن عبدِ الرَّحمانِ الجُرْجَانِي	12
12	ابنُ عَطِيَّة	15
13	ابن التِّلِمْسَاني	64
14	السَّكَّاكِي	12
15	سعيد بن جبير	55
16	وَهْب بن مُنَبِّه	16
17	السَّبْكِي	13
18	الشَّيْخ سعد الدّين التَّفْتَازَانِيّ	65
19	أبو بكر البُقَاعِي	17
20	عُبَيْد الله الأنْصَارِيّ	84
21	عِصَام الدِّين الحَنَفِيّ	66
22	البَيْضَاوِيّ	28
23	السَّعْدِيّ	81
24	الطَّاهِر بنُ عَاشُور	15
25	عَبَّاس حَسَن	59

26	عبد السَّلَام هَارُون	61

فَهْرَسُ

الْمُحْتَوَيَاتِ

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــــوى	الصفحة
مقدمة	
المبحث المفاهيمي: الأساليب الإنشائية	07
المطلب الأول: مفهوم الأساليب الإنشائية	10
المطلب الثاني: سورة الزمر: سبب نزولها، تسميتها، مناسبتها لما قبلها وبعدها، أغراضها ومقاصدها.	14
الفرع الأول ـ سبب نزولها	14
الفرع الثاني ـ تسمية السورة	16
الفرع الثالث ـ مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	16
الفرع الرابع ـ أغراض السورة ومقاصدها	18
المبحث الأول: أسلوبَيْ الاستفهام والنداء في السورة	21
المطلب الأول: أسلوب الاستفهام	22
الفرع الأول ـ أدوات الاستفهام في السورة (تنوعها، دلالاتها)	22
الفرع الثاني ـ أدوات الاستفهام الواردة في السورة	25
الفرع الثالث ـ الدلالات البلاغية للاستفهام في السورة	26
المطلب الثاني: أسلوب النداء	47
الفرع الأول ـ الأغراض التي يخرج إليها النداء	48
الفرع الثاني ـ أهميّة النّداء	50
الفرع الثالث ـ ذكر الأداة وحذفها في السورة	50
الفرع الرابع ـ الأغراض البلاغيّة للنداء في السورة	51
المبحث الثاني: أساليب الأمر والنهي والتمني	64
المطلب الأول: أسلوب الأمر	64

الفرع الأول ـ صيغ الأمر	65
الفرع الثاني ـ الأغراض البلاغية للأمر	68
المطلب الثاني: أسلوب النهي	84
المطلب الثالث: أسلوب التمني	87
الفرع الأول ـ التعريف بالتمني في كتب المعاجم وكتب البلاغة	87
الفرع الثاني ـ صيغ التمني والأغراض البلاغية التي تأتي من أجلها	88
الفرع الثالث ـ الأغراض البلاغية التي جاء من أجلها التمني في كل آية	89
الخاتمة	93
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس الآيات	111
فهرس الأحاديث	114
فهرس الشِّعر	114
فهرس الأعلام	115
فهرس المحتويات	117